المغرة الحمراء بين العادات والمعتقدات في مصر وأفريقيا خلال العصور القديمة

Red ocher between Customs and Beliefs in Egypt and Africa During the Ancient Times

زينب عبد التواب رياض خميس

أستاذ مساعد بقسم الآثار المصرية– كلية الآثار– جامعة أسوان

Zainab Abd El-Twab Riyad khamis

Assistant Professor, Department of Egyptology،

Faculty of Archeology - Aswan University

Nfrtkmt77@yahoo.com - zeinab.abdeltwab@aswu.edu.eg

الملخص:

تعد المغرة الحمراء من الأصباغ المهمة التي استخدمت في مصر وأفريقيا منذ عصور ما قبل التاريخ، وكان لها قيمةٌ كبيرة لدى شعوب العالم القديم، إذ استُخدمَتْ لأغراض فنية وطبية وشعائرية، والمَغْرَة الحمراء هي الشكل الترابي لمعدن الهيماتيت الذي وجد بوفرة في مصر وفي شتى بقاع القارة الأفريقية، ولقد استخدمت هذه المادة في تلوين مناظر الفن الصخري خلال عصور ما قبل التاريخ، واستخدمت أيضاً كمادة من مواد الزينة والتجميل، وقد اقترن هذا اللون ببعض العادات الجنائزية في عقيدة إنسان عصور ما قبل التاريخ، إذ عُثر على آثار مسحوق المغرة الحمراء في العديد من الدفنات الآدمية ببعض الجبانات المصرية خلال عصور ما قبل وبداية الأسرات، وكذلك وجدت آثاره منتشرة حول رفات الموتى في دفنات عدة بمختلف مواقع قارة أفريقيا، مما يُشير إلى ارتباط المغرة بالدم كرمز، وربما كان الغرض منها التعبير عن الرغبة في عودة المتوفى للحياة، كما ارتبطت أيضاً بتقدمة القرابين وببعض الممارسات الطقسية الأخرى، ولقد رأت الدراسة ضرورة الربط في هذا الموضوع بين مصر وقارة أفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ، وأن تعقد مقارنة بين الماضي والحاضر وذلك لما تجسده المغرة الحمراء من أهمية سواء في مصر وأفريقيا قديماً أو لدى العديد من القبائل البدائية الحالية في قارة أفريقيا، ولا شك أن الربط بين التراث والموروث من شأنه أن يوضح ويفسر أموراً غابت عن العيان لا سيما خلال عصور ما قبل التاريخ.

الكلمات الدالة:

المغرة الحمراء؛ مصر، أفريقيا، عادات، طقوس، معتقدات.

Abstract:

Red ocher is one of the important pigments that have been used in Egypt and Africa since prehistoric times; it had a great value in the ancient world. It is still used today on a large scale among some primitive tribes in Africa. The red ocher was used for Artistic, medical, and ritual purposes in ancient Egypt and Africa. It was used in coloring cave rock art during prehistoric times, and it was also used as a cosmetic material. On the other hand, it played an important role in prehistoric human thoughts; it was associated with burial customs, sacrificial offerings, and other ritual practices. Red Ocher was found in many human burials during pre-dynastic cemeteries in Egypt and various tombs in many sites in middle and southern Africa. The author

aimed to compare Egypt and Africa, to clarify the importance of the red ocher in life and death, and to compare prehistoric Egypt with primitive tribes in Africa, to clarify its role and importance, especially during prehistoric times.

Keywords:

Red ocher; Egypt, Africa, Customs, Rituals, Beliefs.

المقدمة:

لا زال صدى الكثير من العادات والمعتقدات القديمة متواجدًا في بعض الأماكن التي احتفظت بالموروث من الثقافات القديمة، ولقد وضح ذلك بشدة لدى العديد من القبائل البدائية في بعض مواقع القارة الأفريقية؛ ولذا فعند تناول موضوع حضاري متعلق بظاهرة معينة يجد الدارس نفسه محبذًا فكرة عدم التقيد بإطار زمني محدد، وعدم الاقتصار على مكان بعينه لا سيما لو كان صدى هذا الموضوع متواجدًا حتى وقتنا الحالي، ومن ثم كان الاتجاه عند تناول موضوع "المغرة الحمراء" نحو دراسته خلال عصور ما قبل التاريخ في مصر وأفريقيا بصفة عامة، دون الاكتفاء بحقبة زمنية معينة أو مكان بعينه، مع مقارنة ذلك بالعصر الحالي إذ لا زالت المغرة الحمراء تُستخدم لدى بعض قبائل القارة الأفريقية شمالاً وجنوباً حتى اليوم، وما بين التراث والموروث كثيراً ما تكتمل الصورة بل ويصبح في مقدور الدارس تفسير غير المكتوب من أحداث.

فعند دراسة حياة إنسان عصور ما قبل التاريخ يواجه الدارس صعوبة في إظهار الوصف الدقيق للسلوك المتبع والعادات والعلاقات الاجتماعية، فكلما تزيد توغلاً في القدم تزداد الصعوبة لا سيما في فترة العصر الحجري القديم؛ نظراً لانعدام المادة المكتوبة وقلة البقايا المادية، مما يجعل الأمر أقرب إلى التخمين منه إلى اليقين[١]، ولكن لو تم دراسة حياة إنسان عصور ما قبل التاريخ من منظور الإنسان البدائي في العصر الحالي، لأصبحت الأمور أكثر يسراً ووضوحاً وهذا ما سعت إليه الدراسة.

أولاً: المغرة وأنواعها:

المغرة نوع من أنواع الأصباغ الترابية تتباين من حيث اللون بين الأصفر والبني والأحمر، وقديمًا كان يتم استخراج المغرة بأنواعها من المصادر المعدنية لا سيما "الهيماتيت"[٢]، وكان يتم طحنها لتصبح مسحوقًا ناعمًا يسهل استخدامه [٣] (شكل ١) ولقد اشتق مصطلح "Ocher" من الكلمة اليونانية Ochros، وهي نوع من الأكاسيد الحديدية، ويصنف علماء المعادن أكاسيد الحديد إلى مجموعتين فرعيتين هما أكاسيد

[١] رشدي، جراية محمد، "ملامح الحياة الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ"، *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية*،ع. ٢١، مارس ٢٠١٧م، ٢٢٧. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/79425

[2] NORTHAM, J.K.: «*Red Ocher: An Archaeological Artifact*», *Master of Arts*, Muncie, Ball State University, Indiana: 2013, 16.

[3] WOLF, S. & OTHERS.: «The Use of Ochre and Painting During the Upper Paleolithic of the Swabian Jura in the Context of the Development of Ochre Use in Africa and Europe», *Open Archaeology* 4, 2018, 186. https://doi.org/10.1515/opar-2018-0012

وهيدروكسيدات، يوجد الحديد بشكل عام في الحديدوز (Fe II) ومن خلال عمليات أكسدة الحديد يتم تحويله إلى شكل الحديد (Fe III)، وتكون صبغة أكسيد الحديد (II) سوداء بشكل عام، بينما يكون أكسيد الحديد (III) أحمر اللون، وقد استخدم الأخير كصبغة في تلوين رسوم الفن الصخري[٤]، ويربط معظم الباحثين مصطلح الـ Ocher بالهيماتيت، أو المغرة الحمراء، والمعروف كيميائيًّا باسم Fe2O3[٥]، وتعد الهيماتيت هي أكثر أكاسيد الحديد شيوعًا وتوجد عادة على شكل كتل أو عقيدات في الطبقات الأرضية (شكل ٢)، أو في شكل بقايا أو مسحوق متمسك بالصخور[٦]، وتمثل المغرة الحمراء المصدر الرئيس الذي استخدمه المصريون القدماء للحصول على اللون الأحمر، وقد ثبت أن الألوان الضاربة إلى الحمرة على فخار عصر ما قبل الأسرات كانت عبارة عن مغرة حمراء[٧]، وقد ظل استخدام المغرة في مصر القديمة على مر العصور[٨].

ولقد ظهرت المغرة الصفراء واستخدمت إلى جانب المغرة الحمراء في بعض مواقع شمال أفريقيا، ففي جزيرة ساي Sai بالسودان عُرفت المغرة الصفراء وكانت هي النمط السائد بها، إذ عُثر على عينات من المغرة الصفراء من مواقع عدة بالجزيرة حيث كانت هي الشكل السائد هناك، وقد ارتبط استخدامها بظهور إنسان الهومو سابينس Homo sapiens وساد تفضيل الأصباغ الحمراء عن غيرها من الألوان الأخرى بعد ذلك، وقد أشار Rifkin أن سبب تفضيل اللون الأحمر لا زال محل نقاش، وأن إحدى النظريات ربطت بين اللون الأحمر وبين الدم والخصوبة والحياة، وقد استخدم مسحوق المغرة في استخدامات رمزية ووظيفية متنوعة[٩]

ثانياً: أماكن تواجد المغرة الحمراء وبداية استخدامها

عثر على أدلة تواجد واستخدام المغرة الحمراء في مواقع عدة بمصر وأفريقيا، ففي مصر كان من أهم الأماكن التي حصل منها المصري القديم على المغرة الحمراء موقعان: أحدهما بالغرب من أسوان، والآخر بالواحات البحرية في الصحراء الغربية[١٠]، كما عثر في بعض مواقع العصر الحجري القديم في سيناء على مكاشط حجرية تحمل آثار وجود المغرة الحمراء على طول حوافها الحادة، ربما أنها استخدمت لكشط المغرة،

---

[4] RIFKIN, R.E.: «*The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre during the South African Middle Stone Age*», *Ph.D Thesis*, University of the Witwatersrand, 2012, 11.

[5] TARLACH, G.: «What the Ancient Pigment Ochre Tells Us about the Human Mind», *Discover*, Mar 16, 2018, 2:00 AM, (https://www.discovermagazine.com/planet-earth/prehistoric-use-of-ochre-can-tell-us-about-the-*evolution-of-humans).*

[6] WOLF, & OTHERS, *The Use of Ochre*, 186.

[٧] الرشيدي، تامر أحمد فؤاد أحمد، "رمزية الألوان في العمارة والفنون المصرية حتى نهاية عصور الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ٣٩.

[٨] مصطفى، ضحى محمود، "الألوان في مصر القديمة ودلالتها التاريخية"، *مجلة المؤرخ المصري*، ع.٥، ١٩٩٠م، ١٥، 10.21608/jejh.1978.205605

[9] RIFKIN, *The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre*, 11.

[١٠] مصطفى، *الألوان في مصر القديمة*، ١٥.

وقد تم العثور على قطع من المغرة أيضاً في بعض هذه المواقع[١١]، وقد عرف المصريون القدماء عدة أنواع متفاوتة في اللون من المغرة بدرجات متنوعة بين البني والأصفر والأحمر، وأطلقوا عليها تسميات مختلفة ربما تشير إلى مصادرها المتفرقة في أنحاء البلاد.[١٢]

وفي أفريقيا عُرفت المغرة الحمراء على نطاق واسع، ففي شمال أفريقيا عثر على آثار المغرة الحمراء في مواقع عدة منها كدانارتي بالقرب من كرمة والتي تبعد حوالي ٦٠ كم شمال دنقلا شمال السودان والتي يعود تاريخها إلى ١،٦ مليون إلى نصف مليون سنة مضت تقريباً، إذ تم العثور على آثار السكان الأوائل وأدوات تشير إلى إمكانية طحن وتجهيز الأغذية النباتية واستغلالها وإنتاج أصباغ من اللون الأحمر والأصفر.[١٣]

ولقد أشار Wolf إلى أن أقدم دليل على استخدام المغرة بأفريقيا يعود إلى حوالي ٥٠٠,٠٠٠ إلى ٣١٠,٠٠٠ سنة مضت وجاء من عدة مواقع في جنوب إفريقيا تؤرخ بالعصر الأشولي المتأخر والمرحلة الانتقالية وهناك أدلة أخرى عُثر عليها في مواقع أخرى متفرقة في جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية، وقد حدثت زيادة طفيفة في استخدام المغرة منذ بداية العصر الحجري القديم الأوسط، حوالي منذ ٣١٠,٠٠٠ إلى ٢١٠,٠٠٠ سنة مضت، ومن المحتمل أن زيادة استخدام المغرة الحمراء كان مرتبطًا بالإنسان العاقل المبكر، وقد عثر على آثارها في زامبيا وأثيوبيا وكينيا إذ كان استخدام المغرة منتشرًا جغرافيًا خلال هذه الفترة.[١٤]

وقد أرجع Tarlach تأريخ معرفة إنسان النياندرتال للمغرة الحمراء إلى أكثر من ٢٥٠,٠٠٠ سنة، وإن كان البعض يرجع معرفته واستخدامه إلى أبعد من ذلك بكثير[١٥]، وقد أكد Wolf على زيادة الإقبال على استخدام المغرة الحمراء في الفترة اللاحقة بين حوالي ٢١٠,٠٠٠ و ١٤٠,٠٠٠سنة إذ انتشر استخدام المغرة عبر غالبية القارة الأفريقية، ومن الواضح أن تلك الزيادة قد ارتبطت بالإنسان العاقل، وقد جاءت أهم أدلة استخدام المغرة آنذاك من جزيرة ساي في السودان وشلالات زامبيا وزيمبابوي، وزاد استخدام المغرة الحمراء منذ حوالي ١٤٠,٠٠٠ سنة وخلال هذه المرحلة أصبحت المغرة الحمراء من أكثر اللقى الأثرية اكتشافًا في جنوب وشرق وشمال وغرب أفريقيا، وكان لجنوب أفريقيا الغلبة في ذلك، إذ أسفرت الاكتشافات وأعمال التنقيب هناك عن نتائج كبيرة وعثر على مجموعات تتراوح بين مئات وآلاف القطع من المغرة الحمراء[١٦].

---

11 WRESCHNER, E.E. & Others.: «Red Ochre and Human Evolution: A Case for Discussion and Comments and Reply», *Current Anthropology* 21, №. 5, 1980, 631. DOI: 10.2307/2741829

١٢ مصطفى، *الألوان في مصر القديمة*، ١٦.

13 MOHAMED, A., A.: *Sudanese Cultural Heritage Sites including Sites Recognized as the World Heritage and those Selected for being Promoted for Nomination*, UNESCO, Sudanese National Corporation for Antiquities and Museums, 2017, 6.

14 WOLF, & Others, *The Use of Ochre*, 186.

15 TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre tells Us*, https://www.discovermagazine.com.

16 WOLF, & OTHERS, *The Use of Ochre*, 186.

ثالثاً: المغرة الحمراء وبداية التطور الفكري

بظهور الإنسان العاقل أصبح هناك تفضيل واضح للون الأحمر، وربما انتبه أسلافنا في عصور ما قبل التاريخ إلى دلالات هذا اللون في مرحلة مبكرة في حياتهم، و يرى WRESCHNER أن هناك نقاطاً معينة بتوافرها في المجتمع يكون هناك تطور فكري وحضاري لأفراد هذا المجتمع أو ذاك، ويعد استخدام المغرة الحمراء وصناعة الأدوات الحجرية على السواء من أهم الأمور التي من خلالها يمكن الوصول إلى معرفة إلى أي مدى كان التطور العقلي والفكري للإنسان خلال عصور ما قبل التاريخ، فهما مؤشران يدلان على المهارات البشرية والقدرات العقلية والتطور الاجتماعي والثقافي للإنسان آنذاك[١٧]، ويؤكد RIFKIN على ذلك من خلال ما عُثر عليه في كهف بلومبوس شرق كيب تاون على الساحل الجنوبي بجنوب أفريقيا (شكل ٣) إذ عُثر على خمسة عشر قطعة من المغرة الحمراء عليها بعض النقوش التجريدية التي تُشبه الحزوز المحفورة عن قصد[١٨]؛ وذلك ضمن مجموعتين من الأدوات الحجرية والعديد من قطع المغرة داخل طبقة تؤرخ بالعصر الحجري القديم الأوسط MSA[١٩]، ظهر على بعض تلك القطع نقوش بأشكالٍ هندسية أو شبه هندسية تشبه العلامات أو الخطوط المتقاطعة[٢٠]، وتوضح هذه القطع تطور السلوك البشري آنذاك[٢١]، والاتجاه نحو استخدام الرمزية كتعبير عن الفكر الإنساني وعن ثقافة المجتمع آنذاك، هذا بخلاف العثور على أصداف بحرية ربما استخدمت كأوعية أو حاويات عُثر بداخلها على بقايا من آثار المغرة الحمراء أيضاً، وإلى الشرق من مقاطعة كيب الغربية في جنوب أفريقيا[٢٢]، وعُثر أيضاً في كهف سيبودو في كوازولو ناتال على بقايا قشرة حجرية من طبقة عمرها ٤٩٠٠٠ عام وجد أنها تحتوي على بقايا خليط مركب بتحليله تبيت أنه مزيج من مسحوق المغرة ممزوج بالحليب كمادة رابطة، هذا بخلاف العثور على بقايا أخرى من المغرة الحمراء مختلطة ببعض الحلي الشخصية مثل عدد من أصداف بحرية مثقوبة يعود تاريخها إلى ما بين ١٣٠,٠٠٠ و ٧٠,٠٠٠ سنة مضت، وجميع هذه اللقى تشير إلى استخدام الحلي سواء من الصدف أو الخرز آنذاك، وتلوينه بالمغرة الحمراء، وأن الخيوط التي وضعت فيها الخرزات كانت مشبعة بالمغرة الحمراء، وفي كهف بورد Border Cave في جنوب إفريقيا عثر على أنواع من أدوات الزينة مخروطية الشكل مثقوبة ومصبوغة باللون الأحمر[٢٣]، وفي كهف بلومبوس جنوب أفريقيا والذي يعود تاريخه إلى ما يقرب من ١٠٠,٠٠٠ عام ، عُثر على مجموعات من أدوات عليها آثار المغرة الحمراء، بخلاف العديد من قطع المغرة

17 WRESCHNER, & Others, *Red Ochre and Human Evolution*, 631.

18 RIFKIN, *The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre*, 16.

19 SIDDALL, R.: «Mineral Pigments in Archaeology: Their Analysis and the Range of Available Materials», *Minerals* 8, 2018, 6. 10.3390/min8050201

20 HANSEN, I.A.: «The Role of Ochre in the Middle Stone Age», *Master Thesis*, Faculty of Humanities, University of Oslo, 2011, 42.

21 MCKINNEY, S.: Adorning the Dead, A Bio-Archaeological Analysis of Ochre Application to Gravettian Burials, University of Victoria, 2016,٥ .

22 RIFKIN, R.F.: «Ethnographic and Experimental Perspectives on the Efficacy of Red Ochre as a Mosquito Repellent», *South African Archaeological Bulletin* 70, №.201, 2015, 65. https://www.jstor.org/stable/24643609

23 WOLF, & Others, *The Use of Ochre*, 187.

الخام، وكذلك قطع أخرى تحمل نقوشاً وزخارف هندسية، وهي أقدم فن معروف من نوعه، ويشير تواجده إلى أن البشر الأوائل كان لديهم حس فني واضح من خلال ذلك السلوك الفني[٢٤]. (شكل ٤) ويُعد فن النقش من أهم المظاهر الحضارية الدالة على السلوك الرمزي، فهو أحد العلامات التي تُعبر عن اللغة والتفكير المجرد من خلال نقش مجموعة من الرموز فيما يُعرف بـ (النقش الرمزي) والذي يعد من أهم سمات تطور الحضارة الإنسانية[٢٥]، وقد عثر في مستويات العصر الحجري الأوسط الثاني لكهف نهر كلاسيس بجنوب إفريقيا، والذي يؤرخ بالفترة ما بين ١٠٠,٠٠٠ و٨٥,٠٠٠ سنة مضت على عدد من حصوات المغرة تحمل بعض الحزوز الخطية المتعمدة، وقد كشف التحليل المجهري أنه قد تم صقل سطح الحصوات حتى تصبح ملساء قبل أن يتم نقشها بسلسلة من الخطوط المتوازية[٢٦]. (شكل ٥)

وفي كيب الشمالية جنوب إفريقيا عثر على بقايا من كتل المغرة ضمن مجموعة من اللقى الأثرية التي عثر عليها في الموقع، والتي تؤرخ بحوالي ٥٠٠,٠٠٠ عام، على الرغم من أن بعض الباحثين يشككون في هذا التاريخ[٢٧]، ولقد أشار Rifkin إلى أن استخراج الأصباغ من مسحوق المغرة الحمراء في حد ذاته يعد دليلاً على تقدم السلوك البشري "الرمزي" و"الواقعي"[٢٨]

فقد لعبت الأغراض الرمزية والوظيفية للمغرة دوراً مهماً في تعزيز التقدم السلوكي والفكري للإنسان خلال عصور ما قبل التاريخ، إذ عملت على تعزيز العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها داخل مجتمعات الهوموسابينس[٢٩]، ولقد أشار Wreschner إلى أن أدلة تطور استخدام المغرة الحمراء قد ظهرت منذ بداية العصر الحجري القديم الأوسط حوالي ٧٠,٠٠٠ عام في العديد من مواقع ذلك العصر بجنوب إفريقيا، إذ عُثر هناك على خمسة عشر موقعًا لإنتاج المغرة، توزعت ما بين مستويات الاستيطان البشري والدفنات الآدمية[٣٠]، وفي زامبيا عُثر على قطع من المغرة يصل عمرها إلى ٢٦,٦٠٠٠ سنة تشمل أحجار كوارتزيت عليها آثار المغرة الحمراء، ويرىWreschner أنه ربما كانت هذه هي أول أداة معروفة لمعالجة المغرة[٣١]،

---

24 TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre tells Us*, https://www.discovermagazine.com.

25 O'GRADY, J.: «The Evolution of Symbolic Inscription in Prehistory», *The Post Hole* 52, 2019, 62, https://www.theposthole.org/read/article/396

26 D'ERRICO, F.; MORENO, R.G. & RIFKIN, R.F.: «Technological, Elemental and Colorimetric Analysis of an Engraved ochre Fragment from the Middle Stone Age Levels of Klasies River Cave 1, South Africa», *Journal of Archaeological Science*, 39, 2012, 942. DOI:10.1016/j.jas.2011.10.032

27 TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre tells Us*, https://www.discovermagazine.com.

28 RIFKIN, R.F: «Processing Ochre in the Middle Stone Age: Testing the Inference of Prehistoric Behaviors from Actualistically Derived Experimental Data», *Journal of Anthropological Archaeology* 31 2012, 174. DOI: 10.1016/j.jaa.2011.11.004

29 RIFKIN, *The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre*, iii.

30 WRESCHNER, & Others, *Red Ochre and Human Evolution*, 632.

31 TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre Tells Us*, https://www.discovermagazine.com.

وقد تم اكتشاف أدوات حجرية من مواقع Capstan في شمال إفريقيا تبين بالدراسة أنها كانت قد غُمست في خليط من المغرة والجبس[٣٢].

رابعاً: استخدامات المغرة الحمراء

تنوعت استخدامات وأغراض المغرة الحمراء بين الأغراض الدنيوية والدينية والجنائزية، ولقد وضح الدور الدنيوي للمغرة الحمراء سواء في مصر أو بعض مواقع قارة أفريقيا منذ عصور ما قبل التاريخ، إذ استُخدمت المغرة الحمراء في مواضيع الرسم والتلوين، وفي عمليات الزينة والتجميل، وكذلك عُدَّت من المواد المستخدمة ضمن بعض الوصفات العلاجية، هذا بخلاف استخدامه كمداد للكتابة. أما الدور الجنائزي للمغرة الحمراء فقد وضح من خلال عادات الدفن المُتبعة في العديد من مقابر عصر ما قبل وبداية الأسرات، إذ استخدم المصري القديم المغرة الحمراء أحياناً داخل المقابر بعد دفن المتوفى ربما رغبة منه في بعثه وإعادة ميلاده من جديد في العالم الآخر، هذا بخلاف استخدام المغرة الحمراء أحياناً في التحنيط، واستخدمت كذلك في العديد من الدفنات في مقابر عدة لا سيما بجنوب أفريقيا.

وكان للمغرة الحمراء أهميتها الدينية أيضاً، إذ كان للون الأحمر دلالته العقائدية التي وضحت من خلال رمزية هذا اللون وعلاقته ببعض الرموز الإلهية والمعتقدات الدينية، بل وجمعه بين الدلالة السلبية والإيجابية أو بين رموز الخير والشر معًا في بعض الأحيان.

١- الاستخدام الدنيوي للمغرة الحمراء:

تعددت الأغراض والاستخدامات الدنيوية للمغرة الحمراء خلال عصور ما قبل التاريخ، وكان من بين هذه الاستخدامات ما يلي: -

أ- استخدام المغرة الحمراء في الرسم والتلوين.

ب- استخدام المغرة الحمراء في الزينة والتجميل.

ج- استخدام المغرة الحمراء في الوقاية والعلاج.

د- استخدام المغرة الحمراء مع الراتنج كمادة لاصقة.

ولقد امتد الاستخدام الدنيوي للمغرة الحمراء زمنياً ليستمر حتى العصر الحالي لدى بعض القبائل البدائية.

[32] WRESCHNER, & Others, *Red Ochre and Human Evolution*, 631.

أ- استخدام المغرة الحمراء في الرسم والتلوين:

عُرفت فكرة استعمال الألوان في الرسم والتصوير الصخري منذ عصور ما قبل التاريخ، وقد لعبت الصدفة دورها في هذا الشأن، وقد عرف الإنسان في بادئ الأمر ألواناً بعينها مثل الأسود والبني والأحمر[٣٣]، ولقد اسُتخدمت المغرة على اختلاف درجاتها اللونية والتي تتنوع ما بين اللون الأحمر الزاهي والبني والأصفر للرسم على جدران الكهوف، كما استخدم الفنان بعض المواد الطبيعية مثل الفحم والعظام المتفحمة للحصول على اللون الأسود، والحجر الجيري لإبراز البياض الطباشيري كخلفية للرسم، والمغرة بدرجاتها المختلفة للتلوين فاستطاع بذلك رسم الخطوط العامة للعديد من الحيوانات، وكذلك ترك رموز معينة تشير إلى دلالات عقائدية مثل بصمات الأيدي التي كان يتركها على جدران الكهوف، إما بنثر المساحيق المعدنية على خلفية لزجة بواسطة وضع اليد بأصابع مبعثرة على سطح الصخر لعمل بصمة خالية وذلك من خلال أنابيب من عظام الحيوانات أو قصبة يتم نثر الألوان من خلالها لعمل صور ظلال لليد، وقد نفذت أغلبها بأقدم لونين استخدمهما الإنسان وهما اللون الأحمر والأسود وقليل منها باللون الأصفر[٣٤]، وكانوا لملء الأجسام الحيوانية المرسومة بالطلاء يقومون بخلط المساحيق مع الماء أو مادة سائلة وبياض البيض ودهن حيواني أو دم؛ ثم كانوا يقوموا بتطبيق الألوان على سطح الحجر الجيري، ويرى بعض الباحثين أن التلوين كان يتم أيضاً عن طريق تغطية الكف بالمغرة مسبقاً ثم الضغط بها على الحجر الجيري[٣٥].

وقد ظهر الرسم والتلوين منذ العصر الحجري القديم الأعلى على نطاق واسع في كل من أوراسيا وأفريقيا وأستراليا في نفس الوقت تقريبًا ما بين ١٠٠٠٠ و ٤٠٠٠٠ سنة مضت[٣٦] إذ قام فنانوا ما قبل التاريخ باستخدام مسحوق الهيماتيت (خام الحديد) في تلوين الأشكال المرسومة على جدران الكهوف، وكانت في أكثر الأحيان تمثل أشكالاً مركبة تجمع بين الهيئات الآدمية والحيوانية ربما للتعبير عن أغراض الصيد، ولقد رأى بعض الباحثين أن هذه الكائنات المركبة التي تجمع بين الآدمية والحيوانية، هي أشخاص يمكنهم الاتصال بعالم الأرواح من خلال الإتيان ببعض السلوك الشعائري[٣٧]، وقد استخدمت المغرة الحمراء في تلوين أغلب هذه الرسوم واللوحات الجدارية؛ وذلك على غرار ما عُثر عليه في العديد من كهوف ومأوي منطقة

[٣٣] عبد الرازق، إيمان محمد، "تأثير أسلوب حياة الإنسان البدائي على السمات الفنية لرسومه التعبيرية"، *مجلة كلية التربية*، جامعة بورسعيد، ع.٩، جـ.١، يناير، ٢٠١١م، ١٤٩.

[٣٤] عبد الرازق، *تأثير أسلوب حياة الإنسان البدائي*، ١٤٨.

[35] KATHLEEN, R., *Handed an Inquiry into the Meaning of Prehistoric Red Ochre Handprint*, Oxford University, 2006, 8-10

[36] KATHLEEN, *Handed an Inquiry into the Meaning of Prehistoric Red Ochre*, 8-10.

[37] KATHLEEN, *Handed an Inquiry into the Meaning of Prehistoric Red Ochre*, 8-10.

التاسيلي بالجزائر إذ تم اكتشاف آثار مادة المغرة الحمراء التي رسمت بها صور بشرية وحيوانية في مناظر ارتبطت بطقوس العالم الآخر.[٣٨]

ولقد عثر على العديد من الرسوم الصخرية على غرار تلك اللوحات الجدارية في شتى مواقع الشمال الأفريقي والصحراء الكبرى، فلكل مجتمع فلسفته الخاصة به فيما يتعلق بتقاليده وثقافته وبنمط حياته ومتطلباتها والتي يعبر عنها من خلال فنونه وتراثه الذي يصله بالأجيال التي تليه، وقد كانت المنطقة الغربية من ليبيا ومنذ العصر الحجري الحديث ترتبط ارتباطا وثيقا بحضارات نيجيريا والسودان والنيل الأعلى، وتمتد المنطقة الشرقية بواحاتها من منطقة الجبل الأخضر غربا إلى الفيوم شرقا، ومن شاطئ البحر المتوسط شمالا إلى واحة الخارجة جنوبا وفيها نشأ طراز مستقر من الحضارة الليبية[٣٩]، ولقد كان اللون الأحمر هو اللون المميز لأغلب أصحاب حضارة الصحراء الكبرى خلال الألف الخامس ق.م من العصر الحجري الحديث، وتساوى في ذلك الرجال والنساء، ولم يكتف الفنان آنذاك بتلوين الأجسام فقط بالأحمر، بل وكذلك الملابس حرصًا على تلوينها باللون الأحمر الداكن[٤٠].

ب- استخدام المغرة الحمراء في الزينة والتجميل:

استخدمت المغرة الحمراء خلال عصور ما قبل التاريخ في أعمال الزينة وتجميل الجسم، إذ كانت المرأة المصرية تزين وجنتيها بمساحيق حمراء اللون، وكانت تطلي الشفاه بمسحوق أو عجينة حمراء، وكانت تضع هذه المادة على الشفاه إما بالأصبع أو بنوع من الفرجون الصغير، أما عن المادة التي كانت تُستعمل في هذا الشأن فهي أكسيد الحديد الأحمر "الهيماتيت" الذي كان متواجداً في البيئة بوفرة، ووجدت منه آثار على بعض اللوحات التي كانت تستخدم لسحن المساحيق الخاصة بالزينة[٤١].

استخدمت الأصباغ والألوان أيضاً في عمليات الوشم وتنوعت ألوان رموز الوشم بين الأزرق والأخضر والأسود[٤٢]. ولقد وضح الاهتمام بمستحضرات التجميل في عصور ما قبل التاريخ من خلال ما عُثر عليه من

---

[٣٨] عبد المؤمن، محمد بن، "عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم"، *رسالة دكتوراة غير منشورة*، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ٢٠١٢م، ١٠٠.

[٣٩] الربيعي، جبار حميدي محيسن، "الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا"، *مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية*، ٣١، ٢٠١٧، ١٩٠. DOI: 10.54633/2333-016-031-010

[٤٠] الربيعي، *الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ*، ١٩٩، ٢٠٢.

[٤١] زايد، عبد الحميد، "التجميل عند قدماء المصريين"، *المجلة التاريخية المصرية*، مج. ١٢، ١٩٦٥م، ١٠. 10.21608/jejh.1964.185196

[٤٢] كانت هذه الألوان الثلاثة من أكثر الألوان المفضلة في عملية الوشم، ولم يقتصر الوشم في مصر على الأجسام الآدمية وإنما عثر على العديد من التماثيل الأنثوية الصغيرة لا سيما الفخارية التي حرص المصري القديم على رسم رموز وشمية عليها، ولقد كان وشم التماثيل الفخارية من الأمور التي لفتت الانتباه لا سيما في الألف الرابع ق. م، وكانت الألوان في أول الأمر تحفظ في عظام مجوفة، وكانت من مصادر طبيعية نباتية أو حيوانية عُرفت منذ العصر الحجري الحديث: -

متاع جنائزي في العديد من المقابر، ففي جبانة جبل الرملة في الصحراء الغربية جنوب مصر والتي تؤرخ ببداية العصر الحجري الحديث، عُثر على العديد من أدوات ومواد الزينة وكان من بين أهم ما عُثر عليه هناك ثلاثة أنواع من الأحجار الملونة التي كانت تُستخدم للتجميل وهي: قطعة من المغرة الحمراء (الهيماتيت)، وقطعة من الليمونيت الأصفر الخام، وقطعة من خام أخضر اللون ربما من أصل نحاسي "الملاخيت" وقد تم العثور علي الأخير داخل حاوية مزخرفة من قرن البقر، هذا بخلاف قطع من أحجار الطحن ولوحات من الجرانيت والحجر الجيري الوردي، وقد حوت إحدى هذه اللوحات آثار مسحوق المغرة الحمراء، هذا بخلاف العثور أيضًا على أربع حاويات أخرى لحفظ مواد الزينة ثلاث منها مصنوعة من قرون البقر المزخرف، والرابعة من العاج، وهناك نموذج واحد لإناء حجري صغير من حجر النيس الرمادي المخضر[٤٣] (شكل ٦) وقد استعمل المصريون القدماء المغرة الحمراء لتلوين الشفاه والوجنات باللون الأحمر، وقد عُثر على الكثير من أدوات ومواد الزينة بالمقابر المصرية القديمة، وعلى الكثير من بقايا هذه الألوان على ألواح الزينة في المقابر، والغالب أن المصريات لونَّ به خدودهن وشفاههن[٤٤]، وكان طلاء الأظافر معروفاً لديهن، كما كانوا يطلون الشفتان باللون الأحمر، وربما كان يصنع من الشحم والمغرة أو الشحم مع أحد النباتات التي تستخدم في الصباغة، وكان الطلاء يوضع على الشفاه باستخدام الفرش أو ملاعق التجميل، وكان يتركب من المغرة الحمراء والدهن مع قليل من صمغ الراتنج[٤٥]، ولقد فضل المصري القديم اللون الأحمر عند اختياره لأنواع معينة من الأحجار ذات الألوان الجذابة (الأحجار الكريمة أو نصف كريمة)، لما تمثل له من معانٍ مختلفة، فاستخدم العقيق لتميزه باللون الأحمر باعتباره لون الدم الذي يسير في العروق وترتبط حياة الإنسان باستمرار تدفقه، وهكذا كان الناس يدهنون أجسادهم بالمغرة الحمراء ويرتدون الحلي المصنوعة من العقيق الأحمر حيث يرمز اللون الأحمر لفكرة الحياة والنصر[٤٦]، ولقد ارتبطت الأحجار الكريمة ذات اللون الأحمر بقوة الحياة وبقوة المعبودة إيزيس وهي الملقبة بـ "المشعوذة "أو" سيدة السحر"[٤٧]، فاللون الأحمر هو لون الدم بكل دلالاته على الطاقة والحركة والقوة وحتى الحياة نفسها، وكانت الأحجار

VANDIER, J., *Manuel d'Archéologie Égyptienne, tome 1: Les Epoques de Formation: La Préhistoire*, vol 1, Paris: PICARD, 1983, 430; POON, K.W. C.: «In Situ Chemical Analysis of Tattooing Inks and Pigments, Modern Organic and Traditional Pigments in Ancient, Mummified Remains», unpublished *Master Thesis*, The University of Western Australia, 2008, 194.

[43] KOBUSIEWICZ, M. & Others.: «Discovery of the First Neolithic Cemetery in Egypt's Western Desert», *Antiquity* 78, №.301, September 2004, 549. https://doi.org/10.1017/S0003598X00113225

[٤٤] فياض، محمد؛ أديب، سمير، *الجمال والتجميل في مصر القديمة*، القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٠م، ٣١.

[٤٥] فياض؛ وأديب، *الجمال والتجميل*، ١١٩.

[٤٦] الحايك، مي نديم، "عادات الدفن في بعض مواقع شرق الدلتا وموقع " أبو صير " (شمالي سقارة) في العصر العتيق (دراسة أثرية – أنثروبولوجية)"، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ٢٦٢.

[٤٧] حجاج، هدى رجب خميس، "الدلالة الرمزية لبعض ألوان الأحجار الكريمة في الفكر المصري القديم"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الفيوم، ع. ١٥، يناير ٢٠١٧، ١٨٥. https://search.mandumah.com/Record/1041829

الحمراء كالعقيق واليشب الأحمر هي الأكثر شيوعًا في صناعة الخرز والتمائم وفي الترصيع[٤٨]، ولقد استخدمت المغرة الحمراء في أغراض الزينة والتجميل في شمال أفريقيا، ففي الجزائر استُخدمت المغرة الحمراء مضافا إليه مسحوق طباشيري كصبغة تجميلية يخضب بها الوجه[٤٩]، وكان من مظاهر العصر الحجري الحديث بالصحراء الجزائرية والذي يُعرف بـ "العصر الحجري الحديث الصحراوي ذو التقاليد السودانية"، زيادة اهتمام أصحاب تلك الحضارة بتزيين أجسامهم سواء بالحلي وأدوات الزينة على اختلاف أنواعها، من أساور وخلاخل وعقود، أو تلوين أجسامهم وتخضيب وجوههم بالمغرة ذات الألوان المختلفة[٥٠]

ج–استخدام المغرة الحمراء للوقاية والعلاج:

أوضح O'Grady أن المغرة الحمراء استخدمت في عدد من الأغراض النفعية، كأدوية وكطارد للحشرات[٥١]، وهذا ما أكدته Tarlach إذ أوضحت أن استخدام المغرة الحمراء في عصور ما قبل التاريخ لم يكن فقط كواقٍ من أشعة الشمس ومادة لاصقة، وإنما كان أيضًا كطارد للحشرات وكمواد حافظة للجلد[٥٢]، كما تم استخدامه في العصر الحجري الأوسط الأفريقي كعنصر في وصفة تستخدم في إزالة التجاعيد، هذا بخلاف ما كان لها من دلالة رمزية[٥٣]، وقد أكد Rifkin أن المغرة الحمراء استخدمت كواقٍ من الشمس إذ إنها تعمل على حماية الجلد من الأشعة فوق البنفسجية وتعمل على إضعاف الكمية الممتصة فتحافظ على الخلايا الحية في الجلد، ولها القدرة على منع حروق الشمس[٥٤]، ومن ثم أوضحت Tarlach أهمية المغرة الحمراء وإسهامها بشكل مباشر في أعظم إنجازات الإنسان المبكر العاقل، حيث يسرت أمر انتشاره في جميع أنحاء العالم، إذ بينت أن استخدام المغرة الحمراء كواقٍ من الشمس قد مكّن البشر من عبور مسافات أطول دون الإصابة بشكل مفرط بحروق الشمس، وكانت هذه ميزة تكيفية مذهلة ويحتمل أن يكون استخدام المغرة الحمراء كواقٍ شمسي قد حدث في نفس الوقت الذي بدأ فيه البشر في استخدام قشر بيض النعام كحاويات للمياه وغيرها من المؤن أثناء تجواله، وذلك منذ حوالي ٦٥,٠٠٠ عام، وبمجرد أن تمكن الإنسان من حمل الماء، كان لديه واقٍ شمسي جيد وطارد للبعوض متمثل في "المغرة الحمراء" التي مكَّنته من التوسع من أفريقيا[٥٥]، ولقد اقترحت Tarlachأيضاً احتمالية استخدام المغرة الحمراء ضمن قائمة مأكولات الإنسان الأول، ورجحت ذلك بسبب العثور على أنواع مختلفة من الأصداف كانت تحتوي على المغرة في العديد من

---

[48] EL-MAGEED, E. A. & IBRAHIM, S.A.: «Ancient Egyptian Colours as a Contemporary Fashion», *Journal of the International Colour Association* 9, 2012, 39. http://www.aic-colour-journal.org/

[٤٩] رشدي، جراية محمد، "الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (٦١٠٠-١٠٠٠ ق.م)"، *رسالة ماجستير في التاريخ القديم*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري – قسنطينة، ٢٠٠٨م، ٩٧.

[٥٠] رشدي، *الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري*، ٩٧.

[51] O'GRADY, *The Evolution of Symbolic Inscription in Prehistory*, 61.

[52] TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre tells Us*, https://www.discovermagazine.com.

[53] O'GRADY, *The Evolution of Symbolic Inscription in Prehistory*, 61.

[54] RIFKIN, *The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre*, 138.

[55] TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre Tells Us*, https://www.discovermagazine.com

مواقع عصور ما قبل التاريخ حول العالم، مما جعل بعض العلماء يرجح فكرة تناول الإنسان الأول للمغرة الحمراء جنبًا إلى جنب مع استهلاك المأكولات البحرية[٥٦]، (شكل:٧) وقد تم توثيق أكل التراب عن قصد في العديد من الثقافات القديمة والحالية، إذ ثبت طبياً أن تناول أنواع معينة من التربة لها تأثيرها في منع الإسهال ويعمل على زيادة الحديد في الجسم[٥٧] .

ومن الجدير بالذكر أن عادة أكل التراب كانت معروفة في العديد من الثقافات حول العالم، إذ غالبًا ما كانت النساء الحوامل تتوق إلى تناول التراب أو الطين، ففي أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، تأكل النساء الحوامل التراب أثناء الثلث الأول أو الثاني أو الثالث، غالبًا عدة مرات في اليوم، فالتراب له تأثير مهدئ على معدة أولئك الذين يعانين من غثيان الصباح، كذلك يعمل على توفير الفيتامينات والمعادن التي تتوق إليها أجسامهن المتغيرة، إذ أن هناك أنواعاً معينة من التراب تحتوي على نسبة عالية من الحديد والكبريت؛ ولذا فهو من المواد التي تساعد النساء الحوامل لفترة طويلة بشكل طبيعي لأن أجسامهن تتطلب المزيد من الهيموجلوبين والبروتين الموجود في خلايا الدم الحمراء الذي يحمل الأكسجين إلى خلايا الجسم لإنتاج الدم من أجل نمو الطفل ورفع مناعته[٥٨].

وفي مصر القديمة كان الهيماتيت هو الحجر الأغنى بأكسيد الحديد ويذكر أن مسمى هيماتيت في اللغة المصرية القديمة هو كلمة "بيا" ومعناها "حديد" المكون الرئيس له، مما يعنى من خلال ما أكدته **حجاج** أن المصري القديم كان على دراية بماهية الحجر وتكوينه وكيفية الاستفادة منه[٥٩]، وقد ذكرت **حجاج** أن الأحجار الحمراء وعلى الأخص حجر الهيماتيت كان من أكثر الأحجار المستخدمة في الوصفات العلاجية في مصر القديمة، فقد ورد في بردية "إيبرس "الشهيرة، وصفة لعلاج أحد ظواهر مرض السكر وذلك في الفقرة رقم (١٩٧) العمود ٣٩، السطر السابع[٦٠]، حيث ذُكر ما يلي: "عليك إعداد هذه المكونات لعلاج ذلك: "الحجر الأحمر من إلفنتين– وهي منطقة حجر الهيماتيت، الأرض(؟)؛ الحبوب الحمراء؛ الخروب، تطهى في الزيت (ويوضع عليها) العسل؛ وينبغي أن يأكلها المريض لمدة أربعة أيام (صباحًا) لإزالة عطشه وعلاج مرضه"، ويلاحظ من خلال النص السابق أنه كان هناك بعض الرُّقى المستخدمة لتفعيل القيمة العلاجية لبعض الوصفات الطبية[٦١]، وارتبط اللون الأحمر روحياً بالعلاج إذ اعتبرت التمائم الحمراء مثلما في عقدة

56 TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre Tells Us*, https://www.discovermagazine.com

57 TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre Tells Us*, https://www.discovermagazine.com

58 AXE, J., Eat Dirt, Why *Leaky Gut May Be the Root Cause of Your Health Problems and 5 Surprising Steps to Cure It*, New York: Harper Wave, 2016, 71.

[٥٩] حجاج، *الدلالة الرمزية لبعض ألوان الأحجار الكريمة*، ٢٠٦.

[٦٠] حجاج، *الدلالة الرمزية لبعض ألوان الأحجار الكريمة*، ٢٠٥.

[٦١] حجاج، *الدلالة الرمزية لبعض ألوان الأحجار الكريمة*، ٢٠٦.

إيزيس tit التي اعتبرت من التمائم المهمة في مصر القديمة[٦٢]، إذ كانت علامة tit رمز المعبودة إيزيس، وكانت تُكتب باللون الأحمر، وقد اعتبرت تلك العلامة رمزاً لدماء إيزيس كتميمة قوية وفعالة للحماية، وكثيراً ما كانت توضع مع المتوفي في مقبرته تبركاً بها.[٦٣]

د-استخدام المغرة الحمراء كمداد:

عُرفت الكتابة في مصر القديمة منذ (حوالي ٣٢٠٠ قبل الميلاد)، وكان يتم استخدام الحبر الأسود لكتابة النص الرئيس للنص، بينما كان الحبر الأحمر يُستخدم في كثير من الأحيان لتمييز العناوين والتعليمات والكلمات الرئيسة وما إلى ذلك، وكانت الأحبار سواء السوداء أو الحمراء تستخرج من مواد عضوية وغير عضوية، وكان السخام والمغرة بشكل أساس من أهم المواد المستخدمة في هذا الشأن، وكان يتم خلطها مع الصمغ كمادة رابطة، وأحياناً كان يتم استخدام الماء كمادة رابطة عن طريق خلط المسحوق بقليل من الماء، وكان الكاتب يستخدمه في الكتابة[٦٤]، وقد استخدم المصري القديم اللون الأحمر كمداد، وظهر ذلك بشكل كبير فيما يخص الكتابات السلبية أكثر من الإيجابية، حيث كُتبت به النصوص السحرية ونصوص اللعنات، وكذلك ميزت به أيام النحس عند المصريين القدماء في التقويم، وأسماء الكائنات الشريرة في العالم الآخر والشياطين وإسميَ" ست "و" أبو فيس"[٦٥]، ولقد أكد بعض الباحثين أن السحر يصبح أكثر قوة وفعالية كلما احتوى ألوانا تُوافق الغرض منه، ووفقا لحجاج يمكن تصنيف الألوان في مصر القديمة بشكل محدد إلى مجموعات بحيث يكون اللون الأحمر والأزرق والأخضر في المجموعة الأولى وهي الأكثر أهمية، يليها الأسود والأبيض والأصفر في المجموعة الثانية[٦٦]، ولقد ارتبط اللون الأحمر منذ وقت مبكر بالمعبود "ست" ومن ثم فقد استخدم في كتابة اسم "أبو فيس" وغيره من الأمور المكروهة مثل النذير في تقويم الأيام ذات الفأل الحسن والأيام ذات الفأل السيئ[٦٧]، ومن ثم فقد حرص المصري القديم على كتابة الأيام السيئة في النتائج باللون الأحمر، والأيام الطيبة تُكتب باللون الأسود.[٦٨]

---

[٦٢] مصطفى، *الألوان في مصر القديمة*، ١٧.

[٦٣] الرشيدي، *رمزية الألوان في العمارة والفنون المصرية*، ١١٢.

[64] CHRISTIANSEN, T. & Others, «Insights into the Composition of Ancient Egyptian Red and Black Inks on Papyri Achieved by Synchrotron-Based Microanalyses», *PNAS*, November 10, 117, №.45, 2020, 27825, https://doi.org/10.1073/pnas.2004534117.

[٦٥] حجاج، *الدلالة الرمزية لبعض ألوان الأحجار الكريمة*، حاشية ١٨٤.

[٦٦] حجاج، *الدلالة الرمزية لبعض ألوان الأحجار الكريمة*، ١٨٨.

[٦٧] مصطفى، *الألوان في مصر القديمة*، ١١-١٢.

[٦٨] مصطفى، *الألوان في مصر القديمة*، ١٧.

هـ – استخدام المغرة الحمراء كمادة لاصقة:

ارتبطت المغرة الحمراء ببعض الوظائف النفعية، وكان من أهم هذه الفرضيات النفعية هو استخدامها مع بعض المواد اللاصقة كالراتنج "الصمغ النباتي" في صناعة بعض الأدوات الحجرية وتجهيز أدوات التقطيع، ففي كهف "Sibudu" سيبودو جنوب إفريقيا تم اكتشاف بقايا مغرة حمراء مختلطة ببعض المواد الراتنجية على عدد كبير من الأدوات الحجرية، وكانت المغرة على هذه الأدوات بمثابة مادة لاصقة تم معالجتها بخلطها بالراتنج ووضعت حول حواف الأدوات الحجرية كمادة لاصقة (شكل: ٨) ويُعتقد أن تلك القطع الحجرية كانت تُثبت في عصى خشبية واستخدمت كأسلحة صيد أو سكاكين، وكان يتم تدعيمها أيضاً ببقايا الألياف النباتية أو بالأحشاء الحيوانية[٦٩].

وربما دلت هذه الأدوات من وجهة نظر البعض على مدى حرص سكان منطقة سيبودو على تلوين بعض أسلحتهم لمغزى رمزي، ربما للدلالة على الدم الناتج عن اصطياد الفريسة والتغلب عليها[٧٠]، وإن كان Wadley يرى أن الغرض من هذا المزيج من المغرة الحمراء مع الراتنج هو تدعيم وتثبيت الأداة أو السن الحجري المدبب في المقبض الخشبي لضمان اختراق الأداة لجسد الحيوان عند قذفها عليه[٧١].

٢ – الاستخدام الجنائزي للمغرة الحمراء:

اعتقد العديد من علماء الأنثروبولوجيا وعلماء ما قبل التاريخ أن استخدام المغرة ارتبط بشكل أساس بالعادات الجنائزية من قبل مجموعات الإنسان العاقل في العصر الحجري القديم الأعلى، إلى أن تم اكتشاف دفنات يدة لإنسان النياندرتال، وعُثر ضمن آثارها على بقايا المغرة الحمراء[٧٢]، مما جعل البعض يُرجع استخدام المغرة إلى أشباه البشر أي إلى حوالي نصف مليون سنة على الأقل، حيث عثر عليها في العديد من المواقع الأفريقية[٧٣]، ولقد وضحت الأهمية الجنائزية للمغرة الحمراء في مصر من خلال عادت الدفن التي اتبعت في العديد من الجبانات، ففي جبل الرملة بالصحراء الغربية جنوب مصر عُثر على جبانة تؤرخ بالعصر الحجري الحديث المتأخر[٧٤]، اشتملت الجبانة على عدد من الدفنات الآدمية التي تنوعت بين الفردية والجماعية، والتي احتوت على العديد من أنواع المتاع الشخصي[٧٥] (شكل:٩)، وكانت المغرة الحمراء من أكثر الأشياء تواجدًا في أغلب دفنات جبانة جبل الرملة، فقد عثر على كتل متنوعة الأحجام من خام المغرة

69 HANSEN, *The Role of Ochre in the Middle Stone Age*, 83-84.

70 WADLEY, L., HODGSKISS, T., & GRANT, M.: «Implications for Complex Cognition from the Hafting of Tools with Compound Adhesives in the Middle Stone Age, South Africa» *PNAS* 16, Vol. 106, Nº.24, 2009, 9590. https://doi.org/10.1073/pnas.0900957106

71 WADLEY, L.: «Putting Ochre to the Test: Replication Studies of Adhesives that May Have Been Used for Hafting Tools in the Middle Stone Age», *Journal of Human Evolution* 49, Nº. 5, 2005, 587. https://doi.org/10.1016/j.jhevol.2005.06.007

72 WRESCHNER, & OTHERS, *Red Ochre and Human Evolution*, 631.

73 WOLF, & OTHERS, *The Use of Ochre*, 186.

74 KOBUSIEWICZ, & OTHERS.: *Discovery of the First Neolithic Cemetery in Egypt's Western Desert*, 545.

75 KOBUSIEWICZ, & OTHERS, *Discovery of the First Neolithic Cemetery*, 546.

كانت متواجدة بين البقايا العظمية، وفي أربع دفنات عثر على كتل من خام الليمونيت وهو من أنواع أكاسيد الحديد المائية ذات اللون الأصفر[٧٦]، وقد كثر العثور على المجوهرات والحلي وعلى عدة شفرات من حجر الصوان ظهرت عليها آثار المغرة، ومن الملفت للنظر أن بعض الهياكل العظمية كانت مغطاة جزئيًّا على الأقل بمسحوق المغرة الحمراء، ولا تزال آثار المغرة موجودة على سطح العظام، وفي بعض الحالات تسربت المغرة إلى حفرة الدفن داخل المقبرة[٧٧]، مما يشير إلى أهمية المغرة الحمراء عقائدياً وجنائزياً لدى سكان الصحراء الغربية جنوب مصر خلال العصر الحجري الحديث.

وفي الدقهلية شمال مصر عُثر على حوالي ٨٣ مقبرة لأشخاص كانوا قد دفنوا في توابيت طينية، وكان من بين هذه المقابر مقبرة لشخص دُفن في تابوت من الطين، وزُود بالمتاع الجنائزي وكانت المغرة الحمراء تغطي جزءًا من المقبرة، ويبدوا أنها نُثرت على المقبرة بعد دفن المتوفى، تؤرخ المقبرة بعصر نقادة الثالثة ٣٢٠٠ – ٣٠٠٠ ق. م[٧٨]. (شكل:١٠)، وفي المعادي وبوتو تميزت عادات الدفن بالبساطة، وتميزت بوجود اختلافات ضئيلة بين الدفنات بحسب الطبقة الاجتماعية، ففي المعادي عثر على عدد من الدفنات التي احتوت على العديد من أنواع المتاع الشخصي وأدوات ومواد الزينة لا سيما الملاخيت والمغرة الحمراء، وصلايات الطحن وقد بدى عليها آثار طحن تلك المواد، ولقد وضح الاهتمام بعادات الدفن في مصر العليا خلال عصور ما قبل التاريخ، ويأتي الكم الأكبر من الدلائل الأثرية التي تؤكد ذلك من خلال ما عُثر عليه من دفنات آدمية، إذ وضح الاهتمام آنذاك بالجبانات والطقوس الجنائزية، واختيار طرق جديدة لمعالجة الأجساد، ويظهر أيضاً بهذا الوقت فجوة كبيرة ما بين دفنات علية القوم والأغلبية العظمى من عامة الشعب.[٧٩] ولقد استمرت الأهمية الجنائزية للمغرة الحمراء في مصر خلال عصر الدولة القديمة والوسطى والحديثة، ففي الواحة الداخلة كان هناك اهتمام بدفن الأطفال وكان يوضع أسفل منهم طبقة من الطين الأحمر، إذ عُثر في مقبرة كليس ٢ بواحة الداخلة على عدد من دفنات الأطفال، تم ترتيب الجثث على ظهورهم وكانت الرأس متجهة إلى الغرب والقدمان إلى الشرق، والذراعان إلى الجانبين أو فوق منطقة الحوض، وعادة ما كان يتم التكفين بلفائف وأشرطة من الكتان، وفي بعض الأحيان كان يتم وضع حصى خشن وطبقة من الطين الأحمر أسفل الجسم، وهي ممارسة عُرفت أيضاً في دفنات البالغين[٨٠].

[76] CZEKAJ-ZASTAWNY, A. & OTHERS.: «Gebel Ramlah—a Unique Newborns' Cemetery of the Neolithic Sahara», *Afr Archaeol Rev*, 35, 2018, 35, 399. https://doi.org/10.1007/s10437-018-9307-1

[77] KOBUSIEWICZ, M., & OTHERS, *Discovery of the First Neolithic Cemetery*, 549.

[78] GEGGEL, L.: «Dozens of Ancient Egyptian Graves Found with Rare Clay Coffins», *Live Science*, February 21, 2020. https://www.livescience.com/ancient-egypt-clay-graves.html

[79] STEVENSON, A.: «Predynastic Burials», *UCLA Encyclopedia of Egyptology*1, №.1, 2009, 5. https://escholarship.org/terms

[80] MAGDY, H.: «Children's Burials in Ancient Egypt» , *Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality*, 16, vol. 11, Issue 3, 2014, 83. 10.21608/JAAUTH.2014.57552

ولقد وضحت الأهمية الجنائزية للمغرة الحمراء في عادات الدفن النوبية خلال الفترة ٣٧٠٠- ١٥٠٠ ق.م، إذ كان غالبية شعب المجموعة الحضارية الثالثة بالنوبة قد دفنوا موتاهم عراة مع تغطيتهم بالجلود الحيوانية، حيث وجدت كميات كبيرة من الجلد في مقابرهم، وكان المتوفى يُدفن في بعض الأحيان مرتدياً مآزر وتنورات وقبعات وأحذية، وفى بعض الأحيان كان شعب هذه الحضارة يقوم بتلوين الجلد بالمغرة الحمراء، وكذلك تغطية هذه الجلود بالمغرة الحمراء في كثير من الأحيان[٨١]، وعُثر على العديد من كتل المغرة الحمراء لا سيما في مقابر المجموعة الحضارية الثالثة[٨٢]، ومن المحتمل أنها استخدمت كصبغات في أغراض الزينة.[٨٣]

ويلاحظ أنه بمقارنة عادات الدفن الآدمية هنا بالعادات والتقاليد الحالية لبعض القبائل البدائية بأفريقيا لتبين وجود كثير من التشابه سواء في تلوين الجسم بالمغرة الحمراء، أو في ارتداء الجلود الحيوانية وتلوينها بالمغرة الحمراء.

ولقد ظهرت أهمية المغرة الحمراء في عادات الدفن بشتى مواقع شمال أفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ، ففي المغرب عُثر على بقايا عظام آدمية في الكُهُوفِ الأولى التي سكنها إنسان النياندرتال والتي تعود إلى ما يقرب من ١٠٠ ألف سنة حيث ثبت استعمال المغرة الحمراء آنذاك لتلوين جُثث الموتى وسلخِ اللحم عن أجسادهم[٨٤]، وفي موقع كلُومناطة قُرب تيارت بالجزائر شمال أفريقيا كان هناك أيضاً اهتمام جنائزيٌّ كبيرً بالمغرة الحمراء، إذ تم العثور على عظام آدمية ملونة ومبعثرة، كدلالة على استخدام إنسان الحضارة القفصية للمغرة الحمراء وتخلية الجثة من اللّحم كما شيدوا لهم مقابر ذات غرف جنائزية من الحجر وكأنهم أرادوا لها البقاء الأبدي، ودفنوا جثث موتاهم في وضعيات مختلفة ومصحُوبة بالمتاع جنائزيٍ، وهي سُلوكياتٌ تبرهن على وجود معتقدات دينية عُرفت بقوة آنذاك ومازالت بعض من آثارها متواجدة إلى اليوم.[٨٥]

---

[٨١] حسن، سهير فكرى أحمد، "الأثاث الجنائزي في النوبة خلال الفترة ٣٧٠٠- ١٥٠٠ ق.م منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة"، *مجلة العمارة والفنون*، ع.٤، ٢٠١٦، DOI: 10.12816/0036576.٧

[٨٢] ففي الجبانة رقم ٥٨ التي تنتسب للمجموعة C والتي تؤرخ بدءاً من عصر الدولة الوسطى وحتى نهاية عصر الدولة الحديثة عثر على المقبرة رقم ١٤ وهي مقبرة مستطيلة ذات جوانب مستديرة، احتوت المقبرة على هيكل عظمي راقد بوضع القرفصاء على جانبه الأيمن، وكان الجسم مغطى بنقبة جلدية ملونة أو مدبوغة باللون الأحمر، وفي المقبرة رقم ١٨ عثر على هيكل عظمي بوضع القرفصاء، جاءت جميع عظامه ملطخة، وتم تغطيته بملابس جلدية مصبوغة باللون الأحمر.

[82] FIRTH, C.M., The Archeological Survey of Nubia Report for 1908-1909, Vol.1, Cairo: Government Press, 1912, 56- 57.

[٨٣] حسن، *الأثاث الجنائزي في النوبة*، ٨.

[٨٤] العطية، "عادات الدفن وتقديم القرابين عند الانسان المغاربي القديم"، مجلة ليكسوس، العدد ٩، ٢٠١٧، ١٤.

[٨٥] العطية، *عادات الدفن وتقديم القرابين عند الانسان المغاربي القديم*، ١٥.

وفي تونس كشفت التنقيبات بـ (عين مترشم) عن هيكل عظمي يعود للعصر القفصي الأعلى، ظهر ممدداً على الجهة اليمنى، وبدت أطرافه السفلية مثنية ودفن فوق سرير من الرماد، ووجد بنفس المدفن على مجموعة من حلقات عقد مصنوعة من قشور بيض النعامة التي وضعت إلى جانب رأس الجثة، ومفاصل اليد والركبتين، كما طُليت العظام بالمغرة الحمراء، ويمكن تفسير ذلك طبقاً لما ذكره **عبد المؤمن** إلى نقطتين؛ إما أن هذه الجثة تكون قد طليت بالمغرة الحمراء أثناء دفنها أو بعد تجريدها من لحمها، لكن المهم أن هذا الطقس الجنائزي يندرج ضمن عقائد ما بعد الموت؛ لأن قبر مترشم قد احتوى على عنصرين مهمين، وهما المغرة الحمراء وقشور بيض النعام اللذان يتعلقان بعالم ما بعد الموت.[٨٦]

وقد عثر على آثار المغرة الحمراء أيضًا داخل العديد من المغارات الطبيعية بالمغرب الأقصى، إذ عُثر داخل تلك المغارات على بعض الجثث الآدمية في وضعيات مختلفة للدفن وبصحبتها بعض المتاع الجنائزي ومصبوغة باللون الأحمر، مثل مغارة العروية El Arouia والتي ترجع للعصر الحجري الحديث، والتي احتوت على وعاء حجري عثر بداخله على بقايا المغرة الحمراء والتي استعملت بكثرة في كل مواقع ما قبل التاريخ ببلاد المغرب القديم لأغراض جنائزية[٨٧]، ولقد كانت المغارات أنسب الأماكن للدفن، فقد عثر في المغرب الأقصى على مجموعة من مغارات الدفن الطبيعية التي تسبق العصر الحجري الحديث في تأريخها بكل من (تازة – كيفان بلغوماري – رأس سبارتل وغيرها من المواقع الأخرى)[٨٨] ولقد أمكن من خلال هذا النوع من المدافن– المغارات– معرفة العديد من التقاليد والشعائر الجنائزية المتبعة هناك، والوقوف على أهمية المغرة الحمراء لديهم جنائزياً ومدى حرصهم على توفير كل احتياجات المتوفى لضمان سلامة رحلته في العالم الآخر[٨٩]، مما يوضح العِناية الكبيرة بدفن الموتى التي مردها الاهتمام بظاهرةِ الموتِ، وهو ما يبينُ أن الإنسان المغاربي القديم قد مارس أولى معتقداته في فترات ما قبل التاريخ، كما يدل على درجة عالية من التقدم الفكري، وقد بين **البشير** أن سبب اختيار الإنسان للمغارات آنذاك كان مرجعه ما تتسم به تلك المغارات من عمق واتساع حتى يضمن المأوى لأكبرِ عددٍ مُمكن، كما أنها كانت توفر مكانًا أكثر قربًا من الإله حسب اعتقادات المغاربة آنذاك[٩٠]، وقد أكد **عبد المؤمن** على أهمية المغرة الحمراء بالنسبة لسكان المغرب القديم منذ عصور ما قبل التاريخ إذ اعتبرها رمزاً للحياة ولون الدم، ومن ثم كانت تطلى به الجثة أو جزء منها كالأطراف أو الجمجمة، واستعمل في تزيين التوابيت والغرف الجنائزية والأواني الفخارية، والأقنعة، ورموز

[٨٦] عبد المؤمن، *عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم*، ٩٦.

[٨٧] عبد المؤمن، *عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم*، ٧٧.

[٨٨] عبد المؤمن، *عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم*، ٧٧.

[٨٩] عبد المؤمن، *عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم*، ٨٠.

[٩٠] العطية، *عادات الدفن وتقديم القرابين عند الانسان المغاربي القديم*، ١٦.

العالم الآخر، فكانت توضع هذه المادة داخل أوانٍ فخارية بجوار المتوفى، والمراد في استعمالاتها تكمن في قوتها السحرية التي تمد المتوفى في اعتقاداتهم بالقوة والحيوية التي تشبه مفعول الدم[٩١].

ولقد عرفت المطامير كمدافن ميزت فجر التاريخ بالمغرب الجزائري ووسطه وبالمغرب الأقصى، وتميز هذا النوع من المدافن بتوافر المتاع الجنائزي والتنوع في أوضاع الدفن، وظهرت آثار شعيرة تجريد الجثة من اللحم، وخلط العظام مع بعضها البعض، وتغطيتها بالمغرة الحمراء مما يؤكد على وجود بُعِد عقائدي الغرض منه الخلود، والحياة في العالم الآخر[٩٢].

وفي شمال أفريقيا عُثر بالخرطوم ضمن مواقع العصر الحجري الحديث على دفنات أشبه بِحُفر دائرية أو شبه دائرية تتفاوت أقطارها من ١٢٠ سم إلى ١٦٠ سم، احتوت كل دفنة على هيكل عظمي بوضع القرفصاء، زُينت الهياكل العظمية بعدد من الحلي المتمثل في أساور وعقود، وأقراط شفاه وصدف محار، ووضح الاهتمام بمواد الزينة إذ عُثر على بقايا آثار مادة خضراء اللون "ملاخيت"، ووجدت كذلك آثار مادة حمراء اللون انتشرت على العظام والترسيبات المحيطة بها؛ ووجد آثار لون أبيض سميك أسفل الجماجم والقدمين، وفي منتصف حفرة الدفن عُثر على أوانٍ فخارية، وفي بعض الدفنات عُثر على أدوات من الحجر والعظم[٩٣]، ويرى **فرنسيس** أن الغرض من تزيين جثمان المتوفى بتلك الحلي ربما كان الحصول على الحماية التي قد توفرها تلك الحلي –كتمائم على سبيل المثال– وتُظهر الألوان التي وجدت داخل حفر الدفن وجود اهتمامٍ كبير بجثمان المتوفى، وتأكد ذلك سواء من خلال بقايا مادة المغرة الحمراء التي كانت أشبه بغطاء أو كساء لجسد المتوفى، أو من خلال مساند الرأس ومساند القدمين (المادة السميكة بيضاء اللون) وطلاءات الوجه ذات الأهمية السحرية لا سيما اللون (الأخضر) الذي عثر عليه، وكل هذه الدلائل تؤكد على مدى الاهتمام بعادات الدفن آنذاك، وهي موضوعات تشير إلى حياة المتوفى ووضعه الاجتماعي، ولم تكن الجرار الفخارية هناك بغرض احتواء الطعام، كما قد يعتقد، فقد بين **فرنسيس** أنها كانت توضع دائماً مقلوبة وفى حالات أخرى وضع بعضها فوق بعض، ويحتمل أن تكون قد استخدمت أثناء احتفال طقسي معين قبل إغلاق المقبرة[٩٤]، فلقد حرصت مجتمعات شمال أفريقيا على إحاطة المتوفى بعناية فائقة بعد الموت، كما جرت العادة على نثر تراب أحمر (المغرة) على جسد المتوفى، وهي عادة وجدت كذلك في مصر، وكان التراب الأحمر يرمز إلى عودة المتوفى إلى الحياة مرة أخرى[٩٥]، ولقد عُرفت عادة طلاء أو دهن الجمجمة

---

[٩١] عبد المؤمن، *عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم*، ١٣٤– ١٣٥.

[٩٢] عبد المؤمن، *عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم*، ٩١–٩٢.

[٩٣] جيوز، فرانسيس، عادات الدفن في وادي النيل *الأعلى: لمحة عامة*، مترجم، *مجلة الآثار السودانية*، ع. ٤، فبراير، ٢٠٠٣، https://kosharkamani.blogspot.com/2017/03/blog-post_66.html 1/27

[٩٤] جيوز، *عادات الدفن في وادي النيل الأعلى*. https://kosharkamani.blogspot.cm/2017/03/blog-post_66.html 1/27

[٩٥] بولغيتي، أسماء، "الصلات الحضارية بين منطقة وادي النيل وشمال إفريقيا في العصر الحجري الحديث"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ٢٠١٩، ٦١.

بالمغرة الحمراء كنوع من العلاج الطقسي لها، وربما أشار ذلك إلى مدى الاهتمام بالموتى منذ ذلك الوقت المبكر، إذ ارتبط الحفاظ على جمجمة الموتى (أو جزء منها) بعبادة الأجداد وبفكرة أن الروح تسكن في رأس المتوفى كنوع من الأفضلية، وبصفة عامة فقد ثبت معرفة وممارسة عادة فصل الجماجم البشرية والحفاظ عليها بشكل منتظم تمامًا بدءًا من المرحلة الأخيرة من العصر الحجري القديم الأعلى، ثم تطورت خلال العصر الحجري الوسيط[٩٦]، ولقد استمرت عادة فصل الجمجمة وطلاء عظام الموتى باللون الأحمر في شمال أفريقيا خلال بداية العصور التاريخية، إذ عثر في الكاميرون على جمجمة زنجية تم طلاؤها باللون الأحمر، وكانت عادة نزع الجمجمة وتلوينها من بين عادات الدفن المتبعة هناك آنذاك[٩٧].

٣- الاستخدام الديني للمغرة الحمراء:

عند دراسة حياة أي مجتمع خلال عصور ما قبل التاريخ يواجه الدارس صعوبة في إظهار الوصف الدقيق لطبيعة تلك الحياة، فكلما تزيد توغلا في القدم تزداد الصعوبة نظراً لانعدام المادة المكتوبة[٩٨]، وعند دراسة الأهمية الدينية للمغرة الحمراء خلال تلك الفترة فالأمر لن يخلو من الاعتماد على المقارنات، وعلى دراسة الرمزية، فليست الألوان مجرَّد مادة خام منحتها الطَّبيعة للإنسان، بل إنَّ لها من الدّلالات والمعاني والرُّموز ما يشير إلى أهمّيتها وفاعليَّتها في شتى جوانب حياته، فاللون الأحمر هو لون النار والدم وكثيرا ما ارتبط في تفسيره بالطاقة والغضب والخطر والقوة والتصميم والعاطفة والرغبة والحب، وربما انتبه الإنسان خلال عصور ما قبل التاريخ إلى دلالات هذا اللون في مرحلة مبكرة من حياته[٩٩].

وقد كان اللونان الأحمر والأصفر من الألوان الأكثر دفنًا، مما يفسر السبب وراء انتشار المغرة الحمراء، أو الهيماتيت[١٠٠]، ففي مصر عبر اللون الأحمر في العقيدة المصرية القديمة بشكل عام عن مفهوم رمزي أكثر حيوية، فهو يرتبط بلون الدماء التي تحمل الحياة في الجسد الإنساني، مما يعنى كونه عنصر الحياة والحماية والاستمرارية، فإن حفظه في الجسد حياة وإراقته هي الموت[١٠١]، ومن ثم كان الأحمر في بعض الأحيان رمزاً للشمس الحمراء القوية وما تمثله من القوة الغاشمة، وهو رمز المعبودة سخمت التي كانت تُصور على هيئة لبؤة فوق رأسها قرص الشمس الأحمر، وجدير بالذكر أنه قد ورد في كتاب الموتى وصفا لمعبد سوبك بأنه من العقيق الأحمر، وهو المعبود المعروف بالخصوبة والحماية والقدرة على طرد الشر، هذا

---

[96] ZIELO, A.: «After-Death Manipulation: The Treatment of the Skull in Prehistoric Funeral Contexts», *Global Journal of Archaeology & Anthropology*, 6(2): 2018, 28. 10.19080/GJAA.2018.06.555681

[97] CHARLES, P.: "Red Paint", *Journal de la Société des Américanistes*, Tome 19, 1927, 213. https://doi.org/10.3406/jsa.1927.3626

[٩٨] رشدي، *ملامح الحياة الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ*، ٢٢٧.

[99] RIFKIN, R.F.: Ethnographic Insight into the Prehistoric Significance of Red Ochre, 7.

[100] STRONG, M.E., «Do You See What I See? Aspects of Color Choice and Perception in Ancient Egyptian Painting», *Open Archaeology*, 2018, 178. 10.1515/opar-2018-0011

[١٠١] حجاج، *الدلالة الرمزية لبعض ألوان الأحجار الكريمة*، ١٨٣.

وقد كان للون الأحمر وجه آخر، يتمثل في الأرض الحمراء والتي يُقصد بها" الصحراء "، وهو روح الفوضى والشر "الممثلة في ست"، ولما كان المصري القديم يؤمن بأن الشر ليس مفهومًا مطلقًا، فله أيضا جوانب أخرى قد يستفاد منها، بمعنى أنه يجمع بين احتمالات الخير والشر معا، فهو لون النار المشتعلة التي ينضج بها الطعام، كما تحرق وتشوه أيضًا، ومن ثم فهو كما ذكرت **حجاج** خير تمثيل للتناقض بين عنصري البقاء والدمار معاً، ويمتد المعنى المحدد لكلمة "دشر" إلى واحد من الاصطلاحات المهمة، مثل:(دشر– إيب) (dšr–ib) والتي تعنى "القلب الأحمر"، وقد قصد بها القلب الغاضب، وانطلاقا من معانى "دشر" المتناقضة، استرعى المصري القديم جانبا ما من القوة المحتملة في ذلك اللون، فقدس الأحجار الحمراء بشكل عام[١٠٢].

وقد عبرت كلمة dšr عن اللون الأحمر في الكتابة المصرية القديمة، وقد كتبت الكلمة بواسطة العلامة الثلاثية dšr التي تمثل طائر الفلامنجو، والذي كان يُمثل باللون الأحمر، وقد بين **الرشيدي** كيف كان اللون الأحمر يحمل في طياته الكثير من الجوانب الرمزية الإيجابية، وفي المقابل الكثير من الجوانب الرمزية السلبية، فقد كان اللون الأحمر يرمز لرب الشمس وانتصاره على أعدائه؛ ولذا صار رمز هذا اللون لفكرة النصر، ومن ثم فقد مثلت ساريات الأعلام في المعابد الإلهية والقصور الملكية باللون الأحمر، وكان الناس في مصر القديمة خلال الأعياد والاحتفالات يقومون بدهن أجسادهم بالمغرة الحمراء ويرتدون الحلي المصنوعة من العقيق الأحمر حيث رمز اللون الأحمر لفكرة الحياة والنصر[١٠٣]، وكان استخدام اللون الأحمر في تلوين الشمس بناء على ما ذكره **الرشيدي** يُعد بمثابة أمر يؤكد على وجود علاقة وثيقة بين اللون الأحمر والشمس، الأمر الذي يؤكد أن اللون الأحمر يمثل لوناً شمسياً، حيث كان الفنان المصري القديم يتعامل مع الألوان من خلال طريقتين، الأولى هي إعطاء الأشياء ألوانها كما تظهر بها في الطبيعة، أما الطريقة الثانية فقد كانت تقوم على أساس تلوين الأشياء بالألوان التي كانت تعبر عن رمزيتها[١٠٤]، كذلك فقد كان اللون الأحمر هو لون النار الموقدة التي تحرق العُصاة، وقد أوضح **الرشيدي** ذلك من خلال ما جاء في الساعة الخامسة من كتاب ما هو موجود في العالم السفلي، حيث صورت المنطقة السفلى من كهف سوكر باللون الأحمر؛ وذلك كإشارة إلى بحيرة النار التي كان يُعاقب فيها العصاة المذنبون أعداء رب الشمس[١٠٥]

وعلى صعيد آخر فقد وضحت الازدواجية التي جمعت بين حب وبغض المصري القديم لهذا اللون، فكثيراً ما كان هناك نفور من اللون الأحمر ولم يكن ذلك راجعاً فقط إلى ارتباطه بالمعبود ست، وإنما لارتباطه بأمور أخرى جعلت هناك ازدواجية في وجهة النظر تجاه هذا اللون، وقد بين **مصطفى** أن اللون

---

[١٠٢] حجاج، *الدلالة الرمزية لبعض ألوان الأحجار الكريمة*، ١٨٤.

[١٠٣] الرشيدي، *رمزية الألوان في العمارة والفنون المصرية*، ١١٢.

[١٠٤] الرشيدي، *رمزية الألوان في العمارة والفنون المصرية*، ٢٤٩.

[١٠٥] الرشيدي، *رمزية الألوان في العمارة والفنون المصرية*، ١١٣.

الأحمر لم يكن مرادفاً للشيء الضار في جميع الحالات إذ إنه ارتبط بضوء الشمس والنار المضيئة، فالشمس تكافح شياطين الظلام في العالم السفلي، وقد عُدَّ اللون الأحمر هو لون الانتصار المماثل لضوء شمس الظهيرة الظافرة، وكان المصري القديم عموماً يعتقد أن هناك ألواناً "خيرة" وألواناً "شريرة" حتى أنه كان يدعو الآلهة أن تخلصه من تلك الألوان الشريرة، ويتضح ذلك من خلال ما ذكره **مصطفى** في نص من بردية إيزيس يقول: "أوه يا إيزيس حرريني من كل الأشياء الشريرة الحمراء"، فمعظم الأدلة تشير إلى كراهية المصريين القدماء للون الأحمر، ولقد تحدث بلوتارخ عن نفي الأجانب "الحمر" إلى الكاب، كما ذكر ديودور التضحية بذوي الشعور الحمراء عند قبر أوزير، وغالباً ما كان يُضحى بالأبقار الحمراء، أو الغزلان الحمراء والخنازير ويُعد قتلها بمثابة القضاء على "ست" ذاته، وبالتالي كانت الحمير والكلاب المبقعة باللون الأحمر تُعد ملعونة[١٠٦]، فقد عبر اللون الأحمر في كثير من الأحيان عن الجوانب ذات الطابع السلبي، وقد بين **الرشيدي** كيف ربط المصري القديم بين اللون الأحمر والمعبود ست، بينما ربط حور باللون الأبيض، وربط أوزير باللون الأسود، ولقد كان يُشار إلى "ست" باعتباره معبوداً ذو شعر أحمر وعيون حمراء، وأن ما يصنعه من أعمال شريرة إنما كانت أشياء حمراء، كذلك فقد كانت الحيوانات الممثلة لست في عيون المصريين القدماء حمراء وعلى رأسها فرس النهر الأحمر، وكذلك الماشية والثيران الحمراء التي كان يجب ذبحها وحرقها للدلالة في القضاء على شر هذا المعبود، وكان ذبح وحرق تلك الماشية والثيران الحمراء يعد أمراً مهمًّا وأساسياً في طقوس الدفن خلال العصر المتأخر؛ وذلك حتى يأمن المتوفى (باعتباره أوزير) من شر هذا المعبود الأحمر في العالم الآخر[١٠٧]، وهكذا يتبين كيف أنه رغم ارتباط اللون الأحمر بالشمس والدم إلا أنه أيضاً كان بمثابة لون خطير لا يمكن السيطرة عليه وكان مرتبطًا بالصحراء وبإله الفوضى ست[١٠٨]، ولقد ربط **O'Connor** بين الدم وبين اللون الأحمر، وأن السماء كان المصري القديم يراها حمراء عند شروقها بالفجر، ومن ثم كان اعتقاد المصريين القدماء – من وجهة نظر **O'Connor** – بأن لون السماء الأحمر في ذلك التوقيت إنما هو تعبير عن نهاية معركة دامية كانت بين رع وأعدائه؛ وأن التاج الأحمر لمصر السفلى بناء على ذلك ارتبط بشروق الشمس، ومن ثم كان للون الأحمر مغزى وأهمية سياسية؛ وذلك بوصفه لون تاج مصر السفلى dšrt[١٠٩]، فاللون الأحمر بصفة عامة يحمل كماً هائلاً من

[١٠٦] مصطفى، *الألوان في مصر القديمة*، ١٧.

[١٠٧] الرشيدي، *رمزية الألوان في العمارة والفنون المصرية*، ١١٣.

[108] STRONG, *Do You See What I See?*, 175.

[109] O'CONNOR, D., "The Narmer Palette: A New Interpretation", In Before the Pyramids: The Origins of Egyptian Civilization, edited by E. Teeter, Chicago: The Oriental Institute of the University of Chicago 2011, 149-152.

DOI 10.21608/CGUAA.2022.107721.1095 | زينب رياض

التفسيرات، فهو لون النار التي مثلت الدفء والأمان من خطر الوحوش المفترسة التي كانت تحيط بالإنسان الأول، ولون الدم سر الحياة والحب والعاطفة الجياشة.[١١٠]

خامساً: استخدام المغرة الحمراء لدى بعض القبائل البدائية الحالية:

لا تزال الصلة بين رمزية اللون الأحمر وارتباطه بالحياة سائدة في العديد من الثقافات على وجه الأرض، ولا تزال الممارسات الطقسية المرتبطة برمزية اللون الأحمر تسود أغلب المجتمعات البدائية[١١١]، ومن ثم تحتل المغرة الحمراء أهمية كبرى حتى يومنا الحالي لدى العديد من القبائل البدائية في أفريقيا شمالاً وجنوباً، إذ يتم تطبيق المغرة الحمراء على الأجسام والمصنوعات المختلفة بطريقة يغلب عليها الرمزية، ووضح ذلك بشدة ضمن طقوس مجتمعات الصيد والجمع إذ يتم طلاء الجسم باللون الأحمر لا سيما عند مرحلة البلوغ والزواج وذلك على غرار ما يحدث من قبل فتيات "سان" في بوتسوانا ولدى نساء بعض شعوب الجنوب الأفريقي، إذ يقمن بتزيين ملابسهن ووجوهنَّ بالهيماتيت، إذ يعد الهيماتيت لديهن ذا قيمة جمالية كبيرة وهو من الأمور الموروثة لديهم إذ عثر هناك على العديد من حاويات قشر بيض النعام المليئة بالمغرة الحمراء، كما عُثر كذلك على العديد من الأواني الفخارية المليئة بمسحوق المغرة في العديد من المقابر[١١٢].

وفي شرق أفريقيا، كانت خرافة غدر الشياطين تحكم السكان الأصليين، فعندما كان يقتل أحد أفراد شعب "ناندي" الذين يسكنون شرق أفريقيا فردًا من قبيلة أخرى، فإنه كان يدهن جانبًا من جسده ورمحه وسيفه باللون الأحمر، والجانب الآخر باللون الأبيض، وكان يعتقد أن هذا يحميه من شبح الضحية، وفي جنوب أفريقيا، كان قاتل الأسُود يدهن جسمه باللون الأبيض، ويجلس في عزلة لأربعة أيام، ثم يعود إلى قريته ولحمه مغطًّى باللون الأحمر[١١٣]، وفي المجتمع السوداني تنوعت استعمالات اللون الأحمر، فظهر استخدام هذا اللون في طقوس العبور بوجه خاص إذ كان هذا اللون علامة على مرور الفرد بمرحلة انتقالية مهمة في حياته، إما ختان أو زواج أو وفاة[١١٤]، وللون الأحمر دلالة حرزيه لدى النساء هناك لا سيما النفساء لكونه لون الدم، وحرز من الأرواح الشريرة حيث يقوم اللون كعامل علاجي من شأنه تقوية المرأة وتسهل من تطهير الجرح بعد الولادة وهذه من خواص اللون الأحمر العلاجية[١١٥]، وقد بين **فضل** كيف يساعد اللون الأحمر على التئام الجروح وإعادة بناء كريات الدم الحمراء، كما أن ارتداء اللون الأحمر يوحي بثقة عالية في النفس وقوة

---

[١١٠] فضل، تسنيم محمد أحمد؛ عبد الرحمن، محمد، "الدلالات الإيضاحية للون الأحمر في طقوس العبور في وسط السودان"، *مجلة العلوم الإنسانية*، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مج٢١،ع ٢، يونيو ٢٠٢٠م، ١٤٣.
http://repository.sustech.edu/handle/123456789/25501

[111] EL-MAGEED, E. A. & IBRAHIM, S.A.: Ancient Egyptian Colours as a Contemporary Fashion, 41.

[112] RIFKIN, *The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre*, 12.

[١١٣] بيرين، فيبر، الألوان والاستجابات البشرية، مترجم، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧م، ٢٤.

[١١٤] فضل؛ عبد الرحمن، *الدلالات الإيضاحية للون*، ١٤١.

[١١٥] فضل؛ عبد الرحمن، *الدلالات الإيضاحية للون*،١٤٧.

كبيرة[١١٦]، ولا تزال المغرة الحمراء مستخدمة لدى العديد من المجتمعات البدائية، ففي البيئة القاحلة في جنوب إثيوبيا على سبيل المثال، تستخدم قبائل "الهمر" المغرة لتنظيف شعرهم، وهم يستخدمون المغرة لأسباب جمالية بالإضافة إلى أسباب صحية[١١٧]، ولقد وضحت أهمية المغرة الحمراء بشدة لدى قبيلة الهيمبا، ويعد شعب أو قبيلة الهيمبا واحداً من الشعوب الرعوية الرحل في شمال ناميبيا في منطقة كينيني الواقعة في صحراء أوكلاند شرق أفريقيا[١١٨]، وكان من عادات هذه القبيلة أن تقوم النساء بتغطية أنفسهن بمزيج من الزيت وأكسيد الحديد الذي يسمى "أوتجيز" الذي يمنح جلدهن مسحة ضاربة إلى الحمرة وذلك بغرض الحماية من لدغات الحشرات ومن شدة حرارة أشعة الشمس[١١٩]، ويرمز اللون الأحمر في اعتقادهم الى لون الأرض الحمراء الغنية ولون الدم الذي يشير إلى الحياة، كما تجدل النساء شعر بعضهن البعض ثم يغطونه بهذا المزيج[١٢٠](شكل ١١)، ولا تكتفي نساء الهيمبا بتغطية أجسادهن وشعرهن بهذا المزيج وإنما كذلك يصبغن ملابسهن الشخصية بمادة المغرة الحمراء المختلطة بالدهون المشتقة من منتجات الألبان، أو مزج المغرة الحمراء بالحليب المغلي والمصفى، ويتم تخزين المسحوق والزبدة المصفاة بشكل تقليدي في حاويات مصنوعة من قرون الماشية والجلد، ويعد الاهتمام بتطبيق هذا الخليط على الجسم نوع من السمات الثقافية العرفية للمحافظة على التقاليد الموروثة التي تميز هذا الشعب وتُشعره بالانتماء إلى العشيرة، فلا توجد نساء هيمبا ليست حمراء، ويتم تطبيق هذا المزيج من قبل الرجال عند الزواج أو القيام برحلات طويلة[١٢١] (شكل ١٢)، وعادة ما تقوم امرأة الهيمبا بتطبيق هذا الخليط الذي يُعرف باسم otjise على بشرتها كل يومين إلى ثلاثة أيام، سواء بشكل شخصي على الجلد أو بصبغ متعلقاتها مثل القرع والمآزر الجلدية وأغطية الرأس والفساتين والحاويات الخشبية بهذا الخليط[١٢٢]، كما يتم تغليف المجوهرات بالمزيج، ويلاحظ أن كلا من الرجال والنساء "مغرمون بدهن الجلد" بالأوتجيز(شكل ١٣-١٤) وعادة ما يبدأ الرجال في تطبيق تلك الممارسة عندما يتزوجون أو عندما يقومون على نطاق واسع بالرحلات، إذ استخدموا خليط otjise كواقٍ من الشمس وطارد للبعوض، هذا بخلاف استخدام المغرة الحمراء أحياناً كعلاج من قبل النساء الحوامل والأطفال الصغار، ويتم تطبيق هذا الخليط أيضاً على الجثث البشرية قبل الدفن، إذ لا تعد المغرة الحمراء مستحضر للتجميل فقط، فله استخدام رمزي عُرف لدى البشر الأوائل إذ كانوا يغطوا أجسادهم بالمغرة الحمراء، وأصبح

---

[١١٦] فضل، عبد الرحمن، *الدلالات الإيضاحية للون*، ١٤٩.

[117] TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre Tells Us*, https://www.discovermagazine.com

[١١٨] قبيلة الهيمبا الوجه الأصيل لدولة ناميبيا، *مجلة أفريقيا قارتنا*، ع.١٣ ، يونيو، ٢٠١٤م، ١.
https://www.sis.gov.eg/newvr/africa/13/18.pdf

[119] MOLEFE, O.: «*Physico-Chemical Characterization of African Traditional Cosmetics Produced by the Ovahimba Tribes of Northern Namibia*», *Master Thesis*, University of the Witwatersrand, Johannesburg, 2015, 5-6.

[١٢٠] قبيلة الهيمبا الوجه الأصيل لدولة ناميبيا، ٢.

[121] RIFKIN, Ethnographic Insight into the Prehistoric Significance of Red Ochre, 8.

[122] LANGLEY, M.C., & O'CONNOR, S., «*Exploring Red Ochre Use in Timor-Leste and Surrounds: Headhunting, Burials, and Beads*», In The Archaeology of Portable Art, edited by Langley, M.C., Litster, M., Wright, D., & May, S.K., 2018, 31-32. DOI: 10.4324/9781315299112-3

هذا من الموروث والمتعارف عليه لدى قبيلة الهيمبا[١٢٣]، والأمر نفسه يتبعه أفراد قبيلة الماساي في كينيا وشمال تنزانيا[١٢٤].(شكل ١٥)

وهكذا يتضح كيف أن كلاً من الشعوب القديمة والحديثة على السواء كانت ولا تزال تستخدم المغرة لتزيين أنفسهم وممتلكاتهم، وكذلك استخدام المغرة الحمراء كواقٍ من الشمس بخلاف بعض التطبيقات الوظيفية الأخرى[١٢٥]، ولا تزال المغرة الحمراء تُستخدم في كثير من أغراض السحر العلاجي[١٢٦].

نتائج البحث:

– المغرة واحدة من مجموعة متنوعة من أشكال أكسيد الحديد التي توصف بأنها أصباغ أرضية، هذه الأصباغ استخدمها الإنسان خلال عصور ما قبل التاريخ في التلوين، واستُخرج منها الدهانات والأصباغ ذات اللون الأحمر والأصفر والبني، ورسم بها العديد من اللوحات الفنية الصخرية ورسوم الفخار.

– استخدمت المغرة الحمراء في فنون العصر الحجري القديم الأوسط في أفريقيا، ولقد تم العثور على بقايا آثار المغرة في كهف بلومبوس وكهف سيبودو في جنوب أفريقيا كما عثر فيه على أمثلة من قطع المغرة المنقوشة، وألواح لطحن المغرة جاءت آثار الطحن عمداً على سطحها.

– تُعد المغرة الحمراء أقدم صبغة معروفة استخدمها البشر في الطلاء والتلوين، إذ استخدمت في تلوين الجلود والحلي ومواد الزينة، ولقد استخدمت المغرة الحمراء في أغراض الزينة والتجميل في مصر وشتى مواقع قارة أفريقيا.

– تنوعت أغراض واستخدامات المغرة الحمراء بين الأغراض الدنيوية والدينية والجنائزية، ولقد وضح الدور الدنيوي للمغرة الحمراء سواء في مصر أو بعض مواقع قارة أفريقيا منذ عصور ما قبل التاريخ، إذ استُخدمت المغرة الحمراء في مواضيع الرسم والتلوين، وفي عمليات الزينة والتجميل، وكذلك عُدَّت من المواد المستخدمة ضمن بعض الوصفات العلاجية، هذا بخلاف استخدامه كمداد للكتابة لا سيما في مصر.

---

123 RIFKIN, *The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre*, 127.

124 TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre Tells Us*, https://www.discovermagazine.com

125 TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre Tells Us*, https://www.discovermagazine.com

١٢٦ "كان للون الأحمر في حد ذاته أهمية كبرى لدى العديد من القبائل البدائية، إذ استخدم الهندوس على سبيل المثال هذا اللون في بعض حالات السحر العلاجي، حيث كان يُستعان بهذا النوع من السحر للعلاج من بعض الأمراض كالصفرة على= =سبيل المثال، وكانت الفكرة الرئيسية تقوم على أساس نقل الصفرة من المريض إلى الشمس الصفراء اللون، حيث يقوم الساحر بحقن المريض بدم ثور أحمر، ومناولته ماء ممزوجاً بشعر ثور أحمر وجعله ينام على جلد دب أحمر، ثم يدهن جسمه بلون أصفر ويربط إلى سريره ثلاثة أنواع من الطيور الصفراء كالببغاوات، ويتلو المُعالج رقية توحي بانتقال تلك الصفرة إلى تلك الببغاوات أو الطيور الصفراء ويقوم بقلع بعض شعرات حمراء من الثور ولصقها بجلده"؛ نصيرة، بن عبد المولى؛ حمادي، أنور، "الطقوس البدائية وعلاقتها بالممارسات الدينية المعاصرة، زيارة الأضرحة في الجزائر أنموذجا"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، معهد الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهرن، الجزائر، ٢٠١٤م، ٦٤.

– وضح الدور الجنائزي للمغرة الحمراء من خلال عادات الدفن المُتبعة في العديد من مقابر عصر ما قبل وبداية الأسرات، إذ استخدم المصري القديم المغرة الحمراء أحياناً داخل المقابر بعد دفن المتوفى ربما رغبة منه في بعثه وإعادة ميلاده من جديد في العالم الآخر، هذا بخلاف استخدام المغرة الحمراء أحياناً في التحنيط.

– ربما كان الغرض من دهان أجساد الموتى بالمغرة الحمراء هو التعويض عن الشحوب الذي يعتري الجثة، وهذا ما تأكد من خلال ما وضح لدى العديد من القبائل البدائية التي تعيش في إفريقيا حتى الآن، حيث ظهر أنهم مازالوا يصبغون الجثث بهذه المغرة لاعتقادهم بأنها علامة الحياة.

– بمقارنة عادات الدفن الآدمية خلال عصور ما قبل التاريخ ببعض مواقع أفريقيا مع العادات والتقاليد الحالية لبعض القبائل البدائية وجد كثير من التشابه سواء في تلوين الجسم بالمغرة الحمراء، أو في ارتداء الجلود الحيوانية وتلوينها بالمغرة الحمراء.

– كان للمغرة الحمراء أهميتها الدينية أيضاً، إذ كان اللون الأحمر دلالته العقائدية التي وضحت من خلال رمزية هذا اللون وعلاقته ببعض الرموز الإلهية والمعتقدات الدينية، بل وجمعه بين الدلالة السلبية والإيجابية أو بين رموز الخير والشر معًا في بعض الأحيان.

– كان المصري القديم يعتقد أن هناك ألواناً "خيرة" وألواناً "شريرة" حتى أنه كان يدعو الآلهة أن تُخلصه من تلك الألوان الشريرة، وتشير أغلب الأدلة إلى كراهية المصريين القدماء للون الأحمر، إذ كان يتم نفي الأجانب "الحمر" إلى الكاب، وغالباً ما كان يُضحى بالأبقار الحمراء، أو الغزلان الحمراء والخنازير ويُعد قتلها بمثابة القضاء على "ست" ذاته، ومن ثم عُدَّ الحمير والكلاب المبقعة باللون الأحمر من الحيوانات الملعونة.

استخدم المصري القديم اللون الأحمر كمداد، وظهر بشكل كبير فيما يخص الكتابات السلبية أكثر من الإيجابية، حيث كتبت به النصوص السحرية ونصوص اللعنات، وكذلك ميزت به أيام النحس عند المصريين القدماء في التقويم، وأسماء الكائنات الشريرة في العالم الآخر.

– رمز اللون الأحمر إلى لون الدم بكل دلالاته على الطاقة والحركة والقوة والحياة نفسها، وكانت الأحجار الحمراء كالعقيق واليشب الأحمر هي الأكثر شيوعًا في صناعة الخرز والتمائم وفي الترصيع.

– كانت الشعوب القديمة والحديثة على السواء تستخدم المغرة لتزيين أنفسهم وممتلكاتهم، وكذلك استخدموا المغرة الحمراء كواقي من الشمس بخلاف بعض التطبيقات الوظيفية الأخرى. لا زال من بين عادات بعض القبائل البدائية بأفريقيا لا سيما قبيلة الهيمبا أن تقوم النساء بتغطية أنفسهن بمزيج من المغرة الحمراء والدهون الذي يسمى "أوتجيز" والذي يمنح جلدهن مسحة ضاربة إلى الحمرة؛ وذلك بغرض الحماية من لدغات الحشرات ومن شدة حرارة أشعة الشمس.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ببولغيتي، أسماء، "الصلات الحضارية بين منطقة وادي النيل وشمال إفريقيا في العصر الحجري الحديث"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، ٢٠١٩م.

- Bibūlġītī, *Asmāʾ, al-ṣilāt al-ḥdariyā bayn manṭiqat wādī al-nīl wa šamāl ifrīqīā fi al- ʿAṣr al-Ḥağarī al-Ḥadīṯ*", *master*, Faculty of Humanities and Social Sciences and Islamic Sciences, Ahmed Draya University, 2019.

- بيرين، فيبر، الألوان والاستجابات البشرية، مترجم، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧م.

- Birīyn, faībr, "al-alwān wa al-istigābāt al-bašariyā", mwʾsāsit hindāwy, Cairo, 2017.

- جيوز، فرانسيس، "عادات الدفن في وادي النيل الأعلى: لمحة عامة"، *مجلة الآثار السودانية*، ع ٤. ، فبراير، ٢٠٠٣م، https://kosharkamani.blogspot.com/2017/03/blog-post_66.html 1/27

- ğaiūwz, Frānsīs, "ʿādāt al-dafin fi wādī al-nīl al-aʿlā: lamḥa ʿāma", Sudanese Archeology Journal, 4, 2003.

- الحايك، مي نديم، "عادات الدفن في بعض مواقع شرق الدلتا وموقع " أبو صير " (شمالي سقارة) في العصر العتيق (دراسة أثرية – أنثروبولوجية)"، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م.

- Nādiym, al-ḥāīyk, Maī, *"ʿādāt al-dafn fi baʿḍ mwāqiʿ šarq al-diltā wa mawqiʿ abū ṣayr" (šamāly Saqarā) fi ʾal-ʿaṣr al-ʿatiyq Dirāsa (aṯariyā- anṯiropologiyā)", Phd*, faculty of archaeology, Cairo University, 2009.

- حجاج، هدى رجب خميس، "الدلالة الرمزية لبعض ألوان الأحجار الكريمة في الفكر المصري القديم"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الفيوم،ع. ١٥، ٢٠١٧م، ١٦٩-٢١٣.

https://search.mandumah.com/Record/1041829

- Ḥağağ, Hudā ragab ḥamīs, "al-dlālā al- ramzīḥ libʿd alwān al-ʾḥgār al-karīma fi ʾal-fikr al-masriy al-qadīmʿ", *Journal of the Faculty of Arts*, Fayum University, 15, 2017, 169-213.

- حسن، سهير فكرى أحمد، "الأثاث الجنائزي في النوبة خلال الفترة ٣٧٠٠- ١٥٠٠ ق.م منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة"، مجلة العمارة والفنون،ع.٤، ٢٠١٦م، ٩٤-١٠٩.10.12816/0036576

- Ḥasan, Suhīr fikrīy Aḥmad, "al-ʾṭāṭ ʾal-Ğanāʾizī fī al--wbah ḫilal al-fatrah 3700-1500 B.C munz ʿswur ma qabl al-tariḫ wa ḥata nihayh al-dāwla al-ḥadiṯa", *Journal of Architecture, Arts*, 4, № 1, 2016, 94-109.

- الربيعي، جبار حميدي محيسن، "الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا"، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ٣١، ٢٠١٧م، ١٩٠-٢١٧.Doi: 10.54633/2333-016-031-010

- al-rabiʿiy, Gbār ḥamidy mḥiysin, "ʾal-riswm al-saḫriyā liʿuṣūr mā qabl al-tārīḫ fī libiyā", *Misan Journal of Academic Studies*, 16, №31, 2017, 190-217.

-رشدي، جراية محمد، "الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (٦١٠٠-١٠٠٠ ق.م)"، *رسالة ماجستير في التاريخ القديم*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مينتوري، قسنطينة، ٢٠٠٨م.

-Rušdī, Ğīrāīya Muḥammad, "al-*Ṣaḥrā' ʾal-Ğzāirīya ḫilal ʾal-ʿasr al-Ḥaǧarī al-Ḥadīṯ, (6100-1000 B.C)*", *master* in ʾal-tariḫ ʾal-qadīm, Faculty of Humanities and Social Sciences, 2008.

-.....، "ملامح الحياة الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية،ع. ٢١، ٢٠١٧م، ٢٢٦-٢٤١.

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/7942

-....., "mlāmiḥ al-ḥiyah al-iğtimaʿ ḫilal ʿswur ma qabl ʾal-tariḫ", *Journal of Social Studies and Research*, 21, 2017, 226-241.

-الرشيدي، تامر أحمد فؤاد أحمد، "رمزية الألوان في العمارة والفنون المصرية حتى نهاية عصور الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م.

-Al-rašidī, Tamir Aḥmad Fuʾād Aḥmad, "*ramziyāt al-ālwān fī al ʿAmāra wa al- funūn al-miṣrīā ḥata nihīyat ʿuṣūr ʾal-dāwla al-Ḥadīṯā*", *Master*, Faculty of Archaeology, Cairo University, 2004.

-زايد، عبد الحميد، "التجميل عند قدماء المصريين"، *المجلة التاريخية المصرية*، مج.١٢، ١٩٦٥م، ٧-٤٢. 10.21608/jejh.1964.185196

-Zāiyīd, ʿbd al-ḥamīyd, "al-tāğmīl ʿind qūdmāʾ al-miṣrīin", *The Egyptian Historical Journal*, 12, 1965, 7-42.

- عبد الرازق، إيمان محمد، "تأثير أسلوب حياة الإنسان البدائي على السمات الفنية لرسومه التعبيرية"، *مجلة كلية التربية*، جامعة بورسعيد، ع .٩، ج ١، يناير،٢٠١١م، ١٤٣-١٥٨.

-ʿAbd Al-rāziq, Imān Muḥammad, "taṯhīr aūslwb ḥiāyāt al-insān al-bidāʾīy ʿalā al-sīmāt al-faniyā li-rīysūmh al-taʿabirīyā", *Journal of the College of Education,* Port Said University, 9, № 1, 2011, 143-158.

- عبد المؤمن، محمد بن، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، *رسالة دكتوراة غير منشورة*، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ٢٠١٢م.

-ʿAbd Al- Muʾmin, Muḥammad bin, *ʿqaʾāid ma baʿd ʾal-mawt ʿind sukān bilād ʾal-maghrib ʾal-qaiym*, *PhD Theses*, Faculty of Humanity Sciences and Islamic Civilization, Oran University, 2012.

- العطية، كحيل البشير،"عادت الدفن وتقديم القرابين عند الانسان المغاربي القديم"، *مجلة ليكسوس*،ع. ٩، ٢٠١٧، ١١-٣٠.

https://search.mandumah.com/Record/885251

-ʿAtīyā, kaḥīyl ʾal-bašīyr, ʿAdāt al-dafin wa taqdīym al-qrābīn ʿind al-insān al-Maġārībīal-qadīm, *Lixus Journal* 9, 2017, 11-30.

-فضل، تسنيم محمد أحمد؛ و عبد الرحمن، محمد، "الدلالات الإيضاحية للون الأحمر في طقوس العبور في وسط السودان"، *مجلة العلوم الإنسانية*، مج٢١، ع.٢، يونيو ٢٠٢٠م، ١٤١-١٥٥.

http://repository.sustech.edu/handle/123456789/25501

-Faḍl, Tasnīym Muḥammad Aḥmad, ʿabd al-rāḥman, Muḥammad, "al-dlālāt al-iḍaḥīya liʾl-alwān al-Aḥmar fī ṭiqūs al-ʿibūr fī wasaṭ al-Sūdān", *Journal of Humanity Sciences* 21, № 2, 2020, 141-155.

-فياض، محمد؛ أديب، سمير، *الجمال والتجميل في مصر القديمة*، القاهرة، دار نهضة مصر، ٢٠٠٠م.

-Faiyāḍ, Muḥammad, Adīyb, Samīr, *al-Ğamāl wa ʾal-taĞmīl fi miṣr*, al-qadīma, Nahdet Misr Publishing House, Cairo, 2000.

-"قبيلة الهيمبا الوجه الأصيل لدولة ناميبيا"، مجلة أفريقيا قارتنا، ع.١٣، يونيو ٢٠١٤م، ١-٤.

https://www.sis.gov.eg/newvr/africa/13/18.pdf-

-Qāapilt ʾ al-himbā al-wagih ʾ al-ʾ siyl lidawlit namibiā, mağalat Afriqiā qaratinā13, 2014, 1-4.

-مصطفى، ضحى محمود، "الألوان في مصر القديمة ودلالتها التاريخية"، *مجلة المؤرخ المصري*، ع. ٥، ١٩٩٠م، ١١-٣٣، 10.21608/jejh.1978.205605

-Mūstafa, Duḥā Muḥmmūwd, " al-alwan fī miṣr al-qadīma wa dlālātihā al-tariḫiyā", *Journal of the Egyptian Historian* 5, 1990, 11-33.

-نصيرة، بن عبد المولى، حمادي، أنور، "الطقوس البدائية وعلاقتها بالممارسات الدينية المعاصرة، زيارة الأضرحة في الجزائر أنموذجاً"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة وهران، ٢٠١٤م.

-Naṣira, Bin ʿAbd al-Mawlā, ḥmadī, Anwar, "al-ṭiqūs al-bidāʾīā wa ʿAlāqatīhā bil-mumarsāt al-dīnīyā al-muʿaṢrh, ziyarit al-aḍriḥa fi al-Ğazāʾir anmūzağ", *Master Thesis*, Faculty of *Social Sciences*, Oran University. 2014.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

-AXE, J., Eat Dirt, Why Leaky Gut May Be the Root Cause of Your Health Problems and 5 Surprising Steps to Cure It, New York: Harper Wave, 2016.

-CHARLES, P., "Red Paint", *Journal de la Société des Américanistes*, Tome 19, 1927, 207-244. https://doi.org/10.3406/jsa.1927.3626

-CHRISTIANSEN, T. & OTHERS, «Insights into the Composition of Ancient Egyptian Red and Black Inks on Papyri Achieved by Synchrotron-based Microanalyses», *PNAS*117, №.45, November 10 , 2020, 27825–27835,

https://doi.org/10.1073/pnas.2004534117

-CZEKAJ-ZASTAWNY, A. & OTHERS, «Gebel Ramlah—a Unique Newborns' Cemetery of the Neolithic Sahara», *Afr Archaeol Rev* 35, 2018, 35, 393-405. DOI:10.1007/s10437-018-9307-1

-D'ERRICO, F. MORENO, R.G. & RIFKIN, R.F., «Technological, Elemental and Colorimetric Analysis of an Engraved Ochre Fragment from the Middle Stone Age Levels

of Klasies River Cave 1, South Africa», *Journal of Archaeological Science* 39, №.4, 2012, 942-952. DOI:10.1016/j.jas.2011.10.032

- EL-MAGEED, E. A. & IBRAHIM, S.A.: «Ancient Egyptian Colors as a Contemporary Fashion», *Journal of the International Colour Association*9, 2012, 32-47. http://www.aic-colour-journal.org/

- FIRTH, C.M.: The Archeological Survey of Nubia Report for 1908-1909, 1, Cairo: Government Press, 1912

- GEGGEL, L., «Dozens of Ancient Egyptian Graves Found with Rare Clay Coffins», *Live Science*, February 21, 2020. https://www.livescience.com/ancient-egypt-clay-graves.html

- HANSEN, I.A.: «*The Role of Ochre in the Middle Stone Age*», *Master Thesis*, Faculty of Humanities, University of Oslo, 2011.

- KATHLEEN, R., Handed an Inquiry into the Meaning of Prehistoric Red Ochre Handprint, Oxford University, 2006.

- KOBUSIEWICZ, M. & OTHERS, «Discovery of the First Neolithic Cemetery in Egypt's Western Desert», *Antiquity* 78, №. 301, 2004, 545-557. DOI:

10.1017/S0003598X00113225

- LANGLEY, M.C., & O'Connor, S., "Exploring Red Ochre use in Timor-Leste and Surrounds Headhunting, Burials, and Beads", In The Archaeology of Portable Art, edited by Langley, M.C., Litster, M., Wright, D., & May, S.K., 2018, 25- 36. DOI: 10.4324/9781315299112-3

- MAGDY, H., «Children's Burials in Ancient Egypt», *Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality* 16/ 11, №. 3, 2014, 78-94. DOI: 10.21608/JAAUTH.2014.57552

- MCKINNEY, S., Adorning the Dead A Bio-Archaeological Analysis of Ochre Application to Gravettian Burials, University of Victoria, 2016.

- MOHAMED, A., A., Sudanese Cultural Heritage Sites including Sites Recognized as the World Heritage and those Selected for being Promoted for Nomination, UNESCO: Sudanese National Corporation for Antiquities and Museums, 2017.

- MOLEFE, O.: «*Physico-Chemical Characterization of African Traditional Cosmetics Produced by the Ovahimba Tribes of Northern Namibia*», *Master Thesis*, University of the Witwatersrand, Johannesburg, 2015.

- NORTHAM, J.K.: «*Red Ocher: An Archaeological Artifact*», *Master of Arts*, Muncie, Ball State University, Indiana: 2013.

- O'CONNOR, D., "The Narmer Palette: A New Interpretation", In Before the Pyramids: The Origins of Egyptian Civilization, edited by E. Teeter, Chicago: The Oriental Institute of the University of Chicago 2011, 149-152.

- O'GRADY, J., «The Evolution of Symbolic Inscription in Prehistory», *The Post Hole*, 52, 2019, 60-78. https://www.theposthole.org/read/article/396

- POON, K.W.C., «*In situ Chemical Analysis of Tattooing Inks and Pigments, Modern Organic and Traditional Pigments in Ancient, Mummified Remains*», unpublished *Master Thesis*, The university of Western Australia, 2008.

- RIFKIN, R.E., «The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre during the South African Middle Stone Age», *Ph.D. Thesis*, University of the Witwatersrand, 2012.

- RIFKIN, R.F., «Ethnographic and Experimental Perspectives on the Efficacy of Red Ochre as a Mosquito Repellent», *South African Archaeological Bulletin*70, №. 201, 2015, 64–75. https://www.jstor.org/stable/24643609

- RIFKIN, R.F., «Processing Ochre in the Middle Stone Age: Testing the Inference of Prehistoric Behaviors from Ritualistically Derived Experimental Data», *Journal of Anthropological Archaeology*, 31, 2012, 174- 195. DOI: 10.1016/j.jaa.2011.11.004

- SIDDALL, R., «Mineral Pigments in Archaeology: Their Analysis and the Range of Available Materials», *Minerals* 8, 2018, 1-35. DOI: 10.3390/min8050201

- STEVENSON, A., «Predynastic Burials», UCLA Encyclopedia of Egyptology 1, №.1, 2009, 1-10. https://escholarship.org/terms

- STRONG, M.E., «Do You See What I See? Aspects of Color Choice and Perception in Ancient Egyptian Painting», *Open Archaeology*, 4, 2018, 173- 184. DOI:10.1515/opar-2018-0011.

- TARLACH, G., «What the Ancient Pigment Ochre Tells Us about the Human Mind», *Discover*, Mar 16, 2018, 2:00 AM,

(https://www.discovermagazine.com/planet-earth/prehistoric-use-of-ochre-can-tell-us-about-the-*evolution-of-humans).*

- VANDIER, J., Manuel d'Archéologie Égyptienne, tome 1: Les Epoques de Formation: La Préhistoire, 1, Paris, Publisher: PICARD, 1983.

- WADLEY, L. HODGSKISS, T. & GRANT, M., « Implications for Complex Cognition from the Hafting of Tools with Compound Adhesives in the Middle Stone Age, South Africa», *PNAS*, 16, vol. 106, №.24, 2009, 9590-9594. Doi:

10.1073/pnas.0900957106.

- WADLEY, L., «Putting Ochre to the Test: Replication Studies of Adhesives that May Have Been Used for Hafting Tools in the Middle Stone Age», *Journal of Human Evolution*, 49, Issue 5, 2005, 587-601. Doi: 10.1016/j.jhevol.2005.06.007

- WOLF, S. & OTHERS, « The Use of Ochre and Painting During the Upper Paleolithic of the Swabian Jura in the Context of the Development of Ochre Use in Africa and Europe », *Open Archaeology*, №.4, 2018, 185-205. DOI: 10.1515/opar-2018-0012

- WRESCHNER, E.E. & OTHERS, « Red Ochre and Human Evolution: A Case for Discussion and Comments and Reply», *Current Anthropology* 21, №. 5, 1980, 631-644. DOI: 10.2307/2741829

- ZIELO, A., « After-Death Manipulation: The Treatment of the Skull in Prehistoric Funeral Contexts », *Global Journal of Archaeology & Anthropolog* 6, №.2, 2018, 28-32. DOI: 10.19080/GJAA.2018.06.555681

قائمة الأشكال

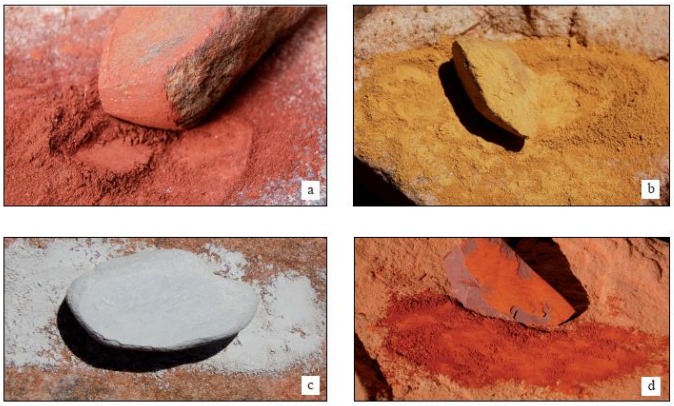

(شكل١) صورة تبين كيفية استخراج مسحوق المغرة بأنواعه من مصادره المعدنية

RIFKIN, R.E., *The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre*, 157.

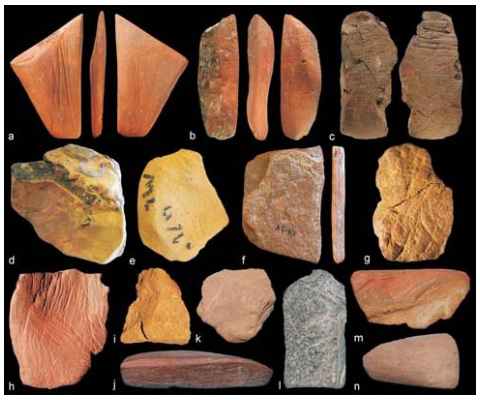

(شكل٢) نماذج من خام المغرة

RIFKIN, R.F., *Ethnographic Insight into the Prehistoric*,7.

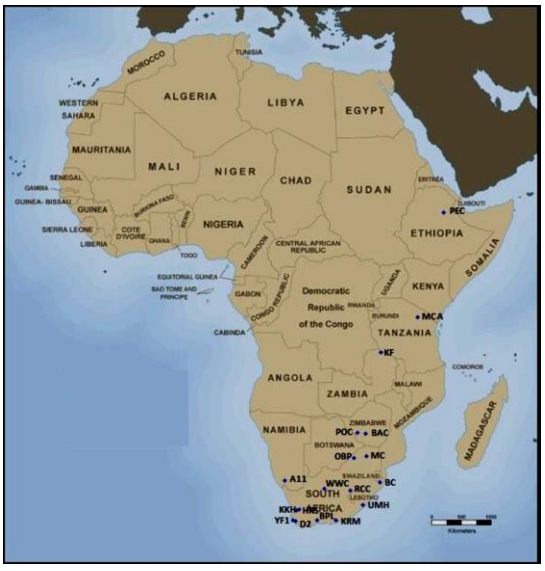

(شكل٣) أماكن تواجد المغرة الحمراء في أفريقيا خلال العصر الحجري القديم الأوسط

HANSEN, *The Role of Ochre in the Middle Stone Age*, 36, FIG.6.

(شكل ٤) قطعة من حجر المغرة الحمراء عليها نقش بخطوط هندسية – كهف بلومبوس – ٧٧,٠٠٠ عام ق.م

BAILEY, D., *Prehistoric Art. In Stokstad, M. and Cothren*, M. (eds.) Art History, 4th ed., Pearson/Prentice Hall, New York, 2010, 4, FIG1.4.

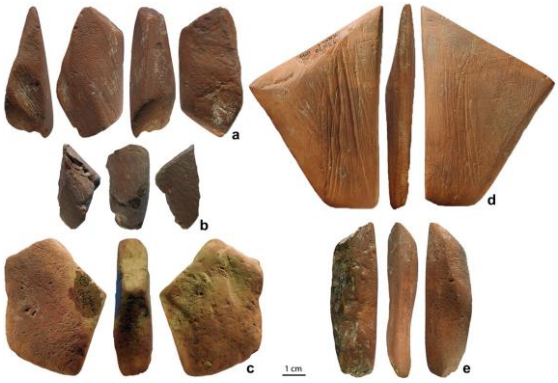

(شكل٥) قطع مغرة من كهف نهر كلاسيس ١، الطبقة ١٤، تحمل آثارًا من الحزوز الخطية الناتجة عن الطحن والكشط

'ERRICO, MORENO, & RIFKIN, *Technological, Elemental and Colorimetric*, 945.

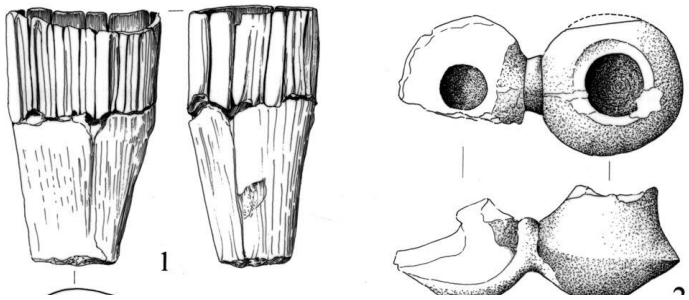

(شكل ٦) حاويات من العاج وقرن البقر لحفظ مواد الزينة – جبانة جبل رملة

KOBUSIEWICZ, & OTHERS., *Discovery of the First Neolithic Cemetery*, FIG.5, 1-2.

(شكل: ٧) – أصداف تحتوي على المغرة الحمراء كهف بلومبوس في جنوب إفريقيا .

TARLACH, *What the Ancient Pigment Ochre Tells Us*, https://www.discovermagazine.com

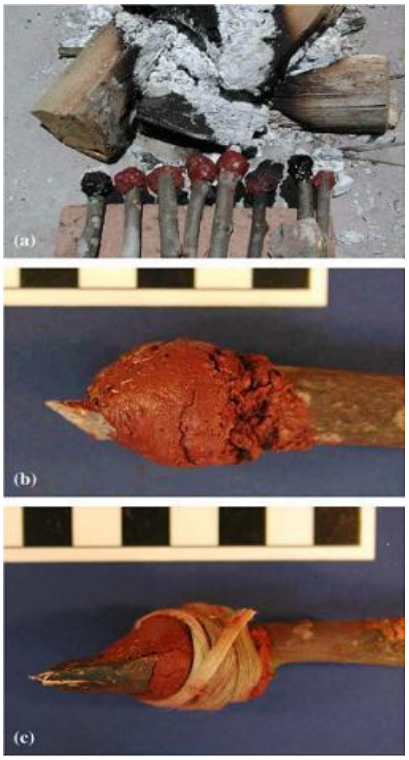

(شكل ٨) نماذج من أدوات حجرية استخدمت معها المغرة المراء مع الراتنج كمادة لاصقة كهف سيبودو جنوب أفريقيا

HANSEN, *The Role of Ochre in the Middle Stone Age*, FIG.16.

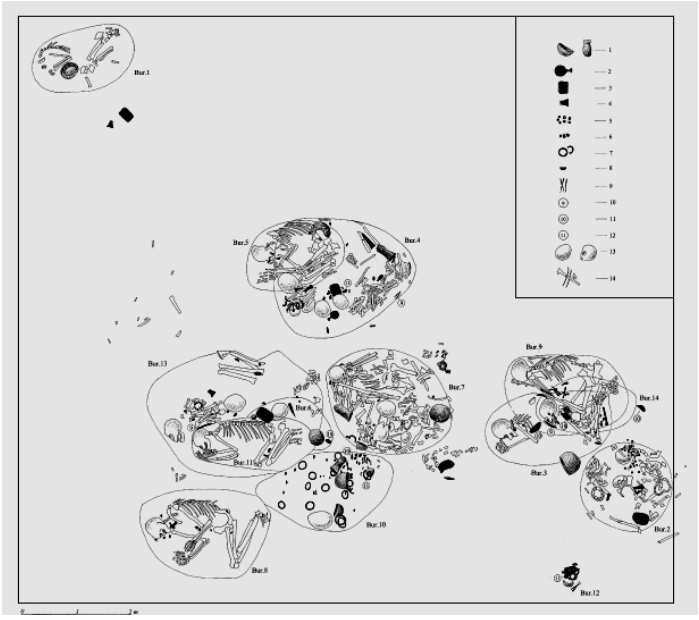

(شكل ٩) بعض الدفنات الآدمية المكتشفة بجبانة جبل رملة

KOBUSIEWICZ, M., KABACI´NSKI, J., SCHILD, R., IRISH, J.D., & FRED WENDORF, F., Discovery of the First Neolithic, FIG.2.

زينب رياض | DOI 10.21608/CGUAA.2022.107721.1095

(شكل ١٠) دفنة آدمية بجبانة الدقهلية كانت مُغطاه جزئياً بالمغرة الحمراء.

GEGGEL, *Dozens of Ancient Egyptian Graves*, Live Science, February 21, 2020, https://www.livescience.com/ancient-egypt-clay-graves.html

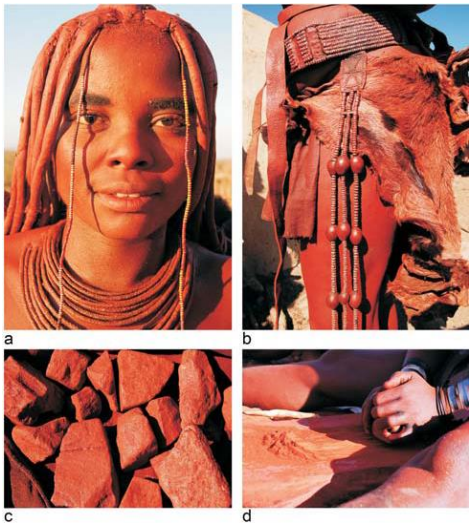

(شكل ١١) صورة توضح نساء الهيمبا واستخدامهم للمغرة الحمراء في تلوين أجسادهن

RIFKIN, *Ethnographic Insight into the Prehistoric*, FIG.2.

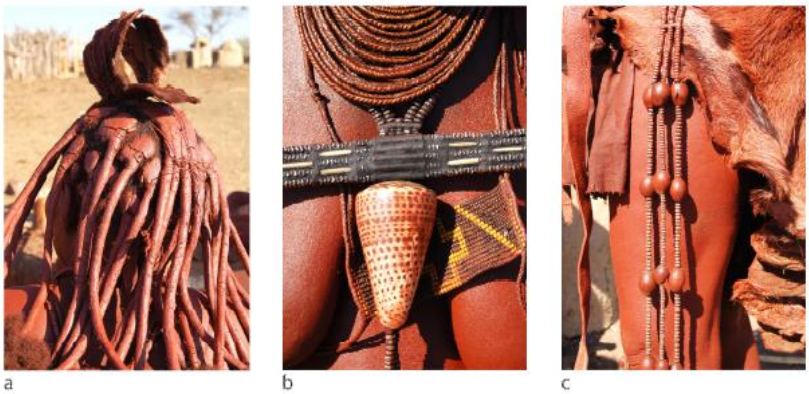

(شكل ١٢) صورة توضح كيفية تطبيق نساء الهيمبا لخليط الـ otjise

RIFKIN, *The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre*, FIG.8.

(شكل١٣) امرأة وطفلها من الهيمبا بناميبيا دُهنت أجسامهم بالمغرة الحمراء للحماية من حرارة الشمس

HANSEN, *The Role of Ochre in the Middle Stone Age*, FIG.2.

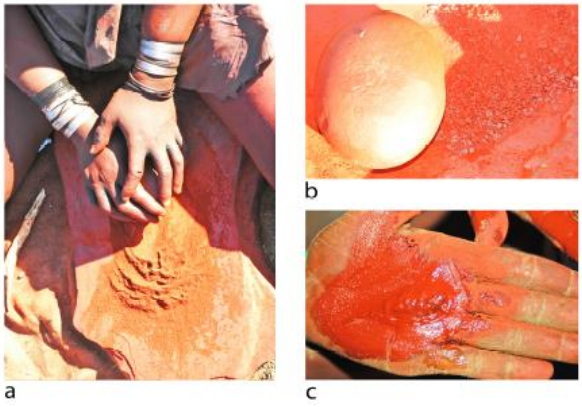

(شكل ١٤) طحن المغرة واستخدامها كدهان للجسد من قبل نساء ورجال الهيمبا – ناميبيا

RIFKIN, R.F., *The Symbolic and Functional Exploitation of Ochre*, 128, FIG.2.

DOI 10.21608/CGUAA.2022.107721.1095 | زينب رياض